بِئْسَ الخَطِيبُ أَنْتَ وَقُمْ

دِرَاسَةٌ أَثَرِيَّةٌ مَنْهَجِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ فِي كَشْفِ حَقِيقَةِ خُطَبَاءِ المَسَاجِدِ فِي الإِسْلَامِ، وَمَا ابْتَدَعُوا فِي الدِّينِ مِنْ فَسَادٍ عَرِيضٍ فِي القَوْلِ وَالعَمَلِ فِي المُسْلِمِينَ، فَلَمْ يَجْرِ اللهُ تَعَالَى عَلَى أَيْدِيهِمْ خَيْرًا، وَلَا رَفَعُوا لِلإِسْلَامِ رَايَةً، وَمَا زَالُوا يَسْعَوْنَ فِي قَلْبِ نِظَامِ المُسْلِمِينَ، وَيُفَرِّقُونَ كَلِمَةَ المُسْلِمِينَ فِي بُلْدَانِهِمْ، وَيُشَكِّكُونَ المُؤْمِنِينَ فِي دِينِهِمْ، وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ

مكتبة أهل الحديث

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

فوزي بن عبد الله بن محمد الحميدي الأثري

حفظه الله ورعاه

بِئْسَ الخَطِيبُ أَنْتَ قُمْ

حُقوقُ الطبع مَحفُوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧

مكتبة

أَهْلِ الحَدِيثِ

مملكة البحرين - قلالي

هاتف: ١٧٣٤٤٦١٦

فاكس: ١٧٣٤١٦٧٦

سِلْسِلَةُ النَّصِيحَةِ الذَّهَبِيَّةِ لِلعَوْدَةِ إِلَى السَّلَفِيَّةِ (٣١)

بِئْسَ الخَطِيبُ أَنْتَ وَقَوْمُكَ

دِرَاسَةٌ أَثَرِيَّةٌ مَنْهَجِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ فِي كَشْفِ حَقِيقَةِ خُطَبَاءِ المَسَاجِدِ فِي الإِسْلَامِ، وَمَا ابْتَدَعُوا فِي الدِّينِ مِنْ فَسَادٍ عَرِيضٍ فِي القَوْلِ وَالعَمَلِ فِي المُسْلِمِينَ، فَلَمْ يَجْرِ اللهُ تَعَالَى عَلَى أَيْدِيهِمْ خَيْرًا، وَلَا رَفَعُوا لِلإِسْلَامِ رَايَةً، وَمَا زَالُوا يَسْعَوْنَ فِي قَلْبِ نِظَامِ المُسْلِمِينَ، وَيُفَرِّقُونَ كَلِمَةَ المُسْلِمِينَ فِي بُلْدَانِهِمْ، وَيُشَكِّكُونَ المُؤْمِنِينَ فِي دِينِهِمْ، وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ

تَأْلِيفُ

فَضِيلَةِ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ

فَوْزِي بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الحُمَيْدِيِّ الأَثَرِيِّ

حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

دُرَّةٌ نَادِرَةٌ

بِئْس خَطِيبُ الجَمَاعَةِ؛ لأَنَّهُ شَرٌّ فِي الدِّينِ

عَنْ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ، يَقُولُ: حَدَّثَتْنَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ رَجُلًا ، اسْتَأْذَنَ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: (ائْذَنُوا لَهُ ، فَبِئْسَ رَجُلُ الْعَشِيرِ ، أَوْ بِئْسَ رَجُلُ الْعَشِيرَةِ) فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْقَوْلَ ، قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، قُلْتَ لَهُ الَّذِي قُلْتَ فَلَمَّا دَخَلَ أَلَنْتَ لَهُ الْقَوْلَ قَالَ: (يَا عَائِشَةُ ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَدَعَهُ أَوْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ).

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» (٦٠٣٢)، و(٦٠٥٤)، وفي «الأَدَبِ المُفْرَدِ» (١٣١١)، ومُسْلِمٌ في «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٢٠٠٢)، وأَبُو دَاودَ في «سُنَنِهِ» (٤٧٩١)، والنَّسَائِيُّ في «عَمَلِ اليَوْمِ واللَّيْلَةِ» (٢٣٨)، والتِّرْمِذِيُّ في «سُنَنِهِ» (١٩٩٦)، وفي «الشَّمَائِل» (١٣٣)، وابنُ حِبَّانَ في «صَحِيحِهِ» (٥٤٣٨)، وفي «المَجْرُوحِينَ» (ج١ ص١٧ و١٨)، وعَبْدُ الرَّزَّاقِ في «المُصَنَّفِ» (ج١١ ص١٤١)، والحُمَيْدِيُّ في «المُسْنَدِ» (٢٤٩)، وعَبْدُ بن حُمَيْدٍ في «المُنْتَخَبِ من المُسْنَدِ» (١٥٠٩)، وابنُ أَبِي الدُّنْيَا في «الصَّمْتِ» (٢١٩)، وفي «ذَمِّ الغِيبَةِ» (٨٢)، والطَّبَرَانِيُّ في «الأَوْسَطِ» (ج٧ ص٢٣٠)، وابنُ السُّنِّيِّ في «عَمَلِ اليَوْمِ واللَّيْلَةِ» (٣٢٨)، والحَاكِمُ في «المَدْخَلِ إِلَىٰ الإِكْلِيلِ» (٦٦)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «الحِلْيَةِ» (ج٦ ص٣٣٥)، والقُضَاعِيُّ في «مُسْنَدِهِ» (ج٢ ص١٧١)، والبَيْهَقِيُّ في «السُّنن الكُبْرَىٰ» (ج١٠ ص٢٤٥)، والبَغَوِيُّ في «شَرْحِ السُّنَّةِ»

(ج١٣ ص١٤١)، والخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ فِي «الكِفَايَةِ» (٧٢) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا به.

قَالَ الحَافِظُ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ فِي «الكِفَايَةِ» (ج١ ص١٥٨): (فَفِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِلرَّجُلِ: (**بِئْسَ رَجُلُ الْعَشِيرَةِ**)؛ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ **إِخْبَارَ الْمُخْبِرِ بِمَا يَكُونُ فِي الرَّجُلِ مِنَ الْعَيْبِ عَلَىٰ مَا يُوجِبُهُ الْعِلْمُ وَالدِّينُ مِنَ النَّصِيحَةِ لِلسَّائِلِ لَيْسَ بِغِيبَةٍ ، إِذْ لَوْ كَانَ ذَلِكَ غِيبَةً لَمَا أَطْلَقَهُ النَّبِيُّ** ﷺ، وَإِنَّمَا أَرَادَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا ذَكَرَ فِيهِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ ، أَنَّ يُبَيِّنَ لِلنَّاسِ الْحَالَةَ الْمَذْمُومَةَ مِنْهُ، وَهِيَ الْفُحْشُ فَيَجْتَنِبُوهَا ، لَا أَنَّهُ أَرَادَ الطَّعْنَ عَلَيْهِ وَالثَّلْبَ لَهُ.

وَكَذَلِكَ أَئِمَّتُنَا فِي الْعِلْمِ بِهَذِهِ الصِّنَاعَةِ، إِنَّمَا أَطْلَقُوا الْجَرْحَ فِيمَنْ لَيْسَ بِعَدْلٍ لِئَلَّا يَتَغَطَّىٰ أَمْرُهُ عَلَىٰ مَنْ لَا يَخْبُرُهُ، فَيَظُنُّهُ مِنْ أَهْلِ الْعَدَالَةِ فَيَحْتَجُّ بِخَبَرِهِ، وَالْإِخْبَارُ عَنْ حَقِيقَةِ الْأَمْرِ إِذَا كَانَ عَلَىٰ الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ لَا يَكُونُ غِيبَةً). اهـ

وقال الحَافِظُ الحَاكِمُ فِي «المَدْخَلِ إِلَىٰ الإِكْلِيلِ» (٦٦): (هَذَا خبر صَحِيحٌ؛ وَفِيهِ الدِّلَالَةُ عَلَىٰ أَنَّ الْإِخْبَارَ عَمَّا فِي الرَّجُلِ عَلَىٰ الدِّيَانَةِ لَيْسَ مِنَ الغِيْبَةِ). اهـ

❁ ❁ ❁

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ونَعُوذُ باللهِ مِنْ أَهْلِ البِدَعِ

المُقَدِّمَةُ

إنَّ الحَمدَ للهِ نَحْمَدُهُ، ونَسْتعينُهُ، ونَسْتغفِرُهُ، ونعوذُ باللهِ مِنْ شُرورِ أَنْفُسِنَا، ومِنْ سَيئاتِ أعمالِنَا مَنْ يهدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فَلَا هادِيَ له، وأشهدُ أن لا إلهَ إلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، وأشهدُ أنَّ مُحمّداً عبدُهُ ورسولُهُ.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران :١٠٢].

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠ و٧١].

أَمَّا بَعْدُ،

فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحمَّدٍ ﷺ، وشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثاتُها، وكُلَّ مُحْدَثةٍ بدْعَةٌ، وكُلَّ بدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وكُلَّ ضَلالَةٍ في النَّارِ.

فَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ الَّتي اخْتَصَّ بَهَا دِينُ الإِسْلاَمِ، وتَمَيَّزَ بِهَا عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الأَدْيَانِ؛ هِيَ الجُمُعَةُ وخُطْبَتُهَا، فَهِيَ مَوْعِظَةٌ أُسْبُوعِيَّةٌ عَامَّة، تُوقِظُ القُلُوبَ الغَافِلَةِ، وتَشْحَذُ الهِمَمَ العَالِيَةِ، وتَصِلُ النُّفُوسَ بخَالِقِهَا، لتَعْبُدَ رَبَّهَا عَلَىٰ عِلْمٍ وبَصِيرَةٍ حَتَّىٰ يأْتِيهَا اليَقِينُ.

قلتُ: كُلُّ ذَلِكَ مِنَ الفَوَائِدِ الكَثِيرَةُ وهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَهمِّيتِهَا، والحَاجَةِ إِلَىٰ العِنَايَةِ التَّامَّةِ بِهَا، **وتَتَحقَّقُ هَذِهِ الفَوَائِدُ إِذَا تَوَفَّرَ للخُطْبَةِ، وفِيهَا مَا هُوَ مَطْلُوبٌ مِنَ الشُّرُوطِ والأَرْكَانِ، والوَاجِبَاتِ، والسُّنَن، وخَلَتْ مِمَّا لَمْ يُشْرَعْهُ اللهُ تَعَالَىٰ مِنَ الأُمُورِ المُنْكَرَةِ، والمُحَرَّمَةِ، والمُبْتَدِعَةِ**؛ فَتَكُونُ وَفْقَ هَدِي النَّبِيِّ ﷺ، وأَصْحَابِهِ الكِرَام، والسَّلَفِ الصَّالح، وأَهْلِ الحَدِيثِ.

قلتُ: فالمَقْصُودُ الشَّرْعِيِّ مِنْ خُطْبَةِ الجُمُعَةِ هُوَ الثَّنَاءُ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ وتَمْجِيدُهُ، وتَعْلِيمُ النَّاسِ تَوْحِيدَ الأُلوهِيَّةِ، وتَوْحيدَ الرُّبوبِيَّةِ، وتَوْحِيدَ الأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ، وتَعْلِيمُ النَّاسِ قَوَاعِدَ الإِسْلاَمِ وأُصُوله، وتَعْلِيمُ النَّاسِ فِقْهَ الكِتَابِ والسُّنَّةِ، ووَعْظُهُمْ وتَذْكِيرُهُمْ، وحَثُّهُمْ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وتَحْذِيرُهُمْ مِنْ مَوَارِدِ غَضَبِهِ وعِقَابِهِ، وبَيَانُ جَزَاءِ المُطِيعِ، وعُقُوبةِ المُبْتدعِ والعَاصِي، وتَحْذِيرُهُمْ مِنَ البِدَعِ وأَهْلِهَا بجَمِيعِ أَنْواعِهِمْ، وبَيَانُ الأَخطَاءِ المُنْتَشِرَةِ في المُجْتَمَعِ مِنَ البِدَعِ والمُحرَّمَاتِ والمَعَاصِي وسُبُل مُعَالجتِهَا، والرُّجوعُ إِلَىٰ مَنْهَجِ الصَّحَابةِ الكِرَام وَمَنْ تابعهُمْ بإِحْسَانٍ.

قَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رحمه الله **في «زَادِ المَعَاد» (ج١ ص١٨٨)؛ مُلَخصًا هَدْي النَّبِيِّ ﷺ في خُطبتِهِ**: (وَكَانَ مَدَارُ خُطَبِهِ عَلَىٰ حَمْدِ اللهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِآلَائِهِ، وَأَوْصَافِ كَمَالِهِ

وَمَحَامِدِهِ، وَتَعْلِيمِ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ، وَذِكْرِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْمَعَادِ، وَالْأَمْرِ بِتَقْوَىٰ اللهِ، وَتَبْيِينِ مَوَارِدِ غَضَبِهِ وَمَوَاقِعِ رِضَاهُ، فَعَلَىٰ هَذَا كَانَ مَدَارُ خُطَبِهِ[1]. اهـ

وقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ في «زَادِ المَعَاد» (ج١ ص٤٢٧): (وَكَانَ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ فِي خُطْبَتِهِ قَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ وَشَرَائِعَهُ، وَيَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ فِي خُطْبَتِهِ إِذَا عَرَضَ لَهُ أَمْرٌ أَوْ نَهْيٌ[2]. اهـ

وقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ في «زَادِ المَعَاد» (ج١ ص٤٢٣): (وَمَنْ تَأَمَّلَ خُطَبَ النَّبِيِّ ﷺ وَخُطَبَ أَصْحَابِهِ، وَجَدَهَا كَفِيلَةً بِبَيَانِ الْهُدَىٰ وَالتَّوْحِيدِ، وَذِكْرِ صِفَاتِ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ، وَأُصُولِ الْإِيمَانِ الْكُلِّيَّةِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ، وَذِكْرِ آلَائِهِ تَعَالَىٰ الَّتِي تُحَبِّبُهُ إِلَىٰ خَلْقِهِ، وَأَيَّامِهِ الَّتِي تُخَوِّفُهُمْ مِنْ بَأْسِهِ، وَالْأَمْرِ بِذِكْرِهِ وَشُكْرِهِ الَّذِي يُحَبِّبُهُمْ

---

(١) هَذَا مُلَخَّصُ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الخُطْبَةِ الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبُّه إِلَىٰ النَّاسِ لِيُقْتَدُوا، ويتأسُّوا بِهِ فِي أَقْوَالِهِ وأَفْعَالِهِ، فَهَدْيُهُ هُوَ المَقْصُودُ الشّرعِيّ مِنَ الخُطْبَةِ.

(٢) وَمَا دَام الأَمْرُ كذَلِكَ؛ فَلاَ يُشْرَعُ للخَطِيبِ أَنْ يَخْرُجَ بخُطْبَتِهِ عَنْ هَذَا المَنْهَجِ النَّبوِيّ، والمَقْصُودِ الشَّرعِيّ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَلْتزمَ بِهِ، فَلاَ يَخْرُجُ عَنْهُ إِلَىٰ مَقَاصِدَ أُخْرَىٰ، كالمَوْضُوعَاتِ الَّتي تُخَالِفُ مَنْهَجَ السَّلَفِ الصَّالح، أَوْ الّتي تُثِيرُ الفِتْنةَ بَيْنَ الحُكَّام وشُعُوبِهِمْ، والخِلاَفَ والعَدَاوةَ بَيْنَ المُسْلِمِينَ، أَوْ الدُّخول في قَضَايَا لا عِلاَقَةَ لعامَّةِ النَّاسِ بِهَا، أَوْ لَيْس مِنَ المَصْلحَةِ الكَلاَم فِيهَا، أَوْ لَيْسَ فِيهَا فَائِدة تُذْكَر، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ.

إِلَيْهِ، فَيَذْكُرُونَ مِنْ عَظَمَةِ اللهِ وَصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ مَا يُحَبِّبُهُ إِلَىٰ خَلْقِهِ، وَيَأْمُرُونَ مِنْ طَاعَتِهِ وَشُكْرِهِ، وَذِكْرِهِ مَا يُحَبِّبُهُمْ إِلَيْهِ، فَيَنْصَرِفُ السَّامِعُونَ وَقَدْ أَحَبُّوهُ وَأَحَبَّهُمْ.(١)

ثُمَّ طَالَ الْعَهْدُ وَخَفِيَ نُورُ النُّبُوَّةِ، وَصَارَتِ الشَّرَائِعُ وَالْأَوَامِرُ رُسُومًا تُقَامُ مِنْ غَيْرِ مُرَاعَاةِ حَقَائِقِهَا وَمَقَاصِدِهَا، فَأَعْطَوْهَا صُوَرَهَا وَزَيَّنُوهَا بِمَا زَيَّنُوهَا بِهِ، فَجَعَلُوا الرُّسُومَ وَالْأَوْضَاعَ سُنَنًا لَا يَنْبَغِي الْإِخْلَالُ بِهَا وَأَخَلُّوا بِالْمَقَاصِدِ الَّتِي لَا يَنْبَغِي الْإِخْلَالُ بِهَا، فَرَصَّعُوا الْخُطَبَ بِالتَّسْجِيعِ وَالْفِقَرِ، وَعِلْمِ الْبَدِيعِ، فَنَقَصَ بَلْ عَدِمَ حَظُّ الْقُلُوبِ مِنْهَا، وَفَاتَ الْمَقْصُودُ بِهَا). اهـ

لذَلِكَ حَصَلَتِ النَّواقِصُ، والأَخْطَاءُ، والجَهَالاَتُ مِنْ أَكْثَرِ الخُطبَاءِ في البُلْدَانِ الإِسْلامِيَّةِ(٢) لنَتِيجَةِ عَدَمِ إلمَامِهِمْ بأَحْكَامِ فِقْهِ الأُصُولِ، وفِقْهِ الفُرُوعِ، وفِقْهِ قَوَاعِدِ الشَّريعةِ مِمَّا قَلَّلَ مِنَ الاسْتِفَادَةِ مِنْهُمْ(٣)، لذَلِكَ اعْتَمَدَ الخُطَبَاءُ الجَهَلَةِ بسَبَبِ تَقْصيرِهِمْ في إِعْدَادِ الخُطْبَةِ العِلْمِيَّةِ(٤) عَلَىٰ التَّقْلِيدِ الأَعْمَىٰ في وَعْظِهِمْ للنَّاسِ، وغَالبُ مَا فِيهَا لا يَتَناسبُ مَعَ الشَّرِيعَةِ(١)، وهَذَا تَدْلِيسٌ عَلَىٰ المُسْلِمِينَ، بَلْ هُوَ غِشٌّ لَهُمْ.(٢)

---

(١) مَا أَعْظَمُهُ مِنْ مَنْهج، وَمَا أَحْوجُنَا إِلَىٰ الالتِزَام بِهِ؛ لَكِي تُؤدِي الخُطَبُ المَقْصُودُ مِنْهَا، وتَصِلُ إِلَىٰ قُلُوبِ النَّاسِ، فَتسْتنيرُ وتَحْيَا حَيَاةً طَيِّبَة، وَفْقُ شَرْعِ اللهِ تَعَالَىٰ، وسُنَّةِ نَبيِّهِ ﷺ، ومَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالح.

(٢) وذَلِكَ أَنَّ هَؤُلاَءِ الخُطَبَاءَ يَخْطبُونَ مِنْ أَجْل أَحْزَابِهِمْ السَّيَاسيّةِ البِدْعِيَّةِ.

(٣) فَخَلَتِ السَّاحَةُ الإِسْلاَمِيَّةُ مِنْ خُطَبَاءِ طَلَبَةِ عِلْمٍ فُقَهَاءَ في البُلْدَانِ الإِسْلاَمِيَّةِ، واللهُ المُسْتَعَانُ.

(٤) وذَلِكَ إِمَّا عَجْزاً عَنْ إِعْدَادِ الخُطْبَةِ العِلْمِيَّةِ، وإِمَّا تَكَاسُلاً، وإِمَّا جَهْلاً!.

ولاَ شَكَّ أَنَّ هَذَا تَقْصِيرٌ في اعْدَادِ الخُطْبَةِ العِلْمِيَّةِ، وخَطأٌ يَجِبُ تَصْحِيحهُ بإِزَالةِ هَذَا الصَّنف مِنَ الخُطَبَاءِ فَوْقَ المَنَابِرِ.

=

قلتُ: والمَشْرُوعُ في الخُطْبَةِ أنْ تكُونَ بِمَا تَقْتضيهِ حَاجَةُ المُخَاطبِينَ، ويُنَاسِبُ قَضَايَاهُمْ مِنْ تَبْيِينِ أَحْكَامِ الأُصُولِ، وأَحْكَامِ الفُرُوعِ حَتَّىٰ تَتمَّ الفَائِدَةُ المَنْشُودة مِنْهَا، وهَذَا هُوَ هَدِيُ النَّبِيِّ ﷺ في خُطْبتِهِ الَّذي هُوَ خَيْرُ الهَدْيِ.

قَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رحمه الله في «زَادِ المَعَاد» (ج١ ص١٨٩): (وَكَانَ يَخْطُبُ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِمَا تَقْتَضِيهِ حَاجَةُ الْمُخَاطَبِينَ وَمَصْلَحَتُهُمْ![٣]. اهـ

قلتُ: وَمِنْ هُنَا يَجِبُ التَّحْذِيرُ مِنَ الْمُتعالِمينَ[٤] الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَسْبَابِ الْفِتَنِ، وَالْمِحَنِ، وَالْبَلاءِ، وَعَدَمِ نَصْرِ الْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ لِيُجْتَنَبُوا، وَيُصَارُ إِلَىٰ أَهْلِ

=

وانظر: «السُّنَنَ والمُبْتدعَات» للشَّيْخِ عَلِيّ مَحْفُوظٍ (ص٧٦).

(١) مِنْ ذِكْرِهِمْ الأَحَادِيثِ الضَّعِيفة والمُنْكَرة وغَيْرِهَا.

(٢) وانظر: «زَادَ المَعَاد» لابنِ القَيِّمِ (ج١ ص٨٩).

(٣) وتَجْدُرُ الإِشَارةُ إِلَىٰ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ قَدْ قَلّ، فَلاَ تَرَىٰ خَطِيبًا فَقِيهًا بالكِتَابِ والسُّنَّةِ والآثَارِ في البُلْدَانِ الإِسْلاَمِيَّةِ.

لذَلِكَ يَجِبُ إِقَامَةُ دَوْرَات للخُطَبَاءِ وَفْقُ الكِتَابِ والسُّنَّةِ والآثَار، ووَضْعُ ضَوابطَ لتَعْيِّينِ الخُطَبَاءِ مِنْ ضِمْنهَا القُدْرَة الجَيِّدة عَلَىٰ إِعْدَادِ الخُطْبَةِ العِلْمِيَّةِ وتَنْقيحِهَا مِنَ الأَحَادِيثِ الضَّعِيفَة، والآرَاءِ البِدْعِيَّةِ، والأَفْكَارِ المَشْبُوهَة، والأَحْكَامِ التَّقْلِيديَّةِ، وإِلاَّ خَرَجَتِ الخُطْبَةُ عَنْ مَقْصُودِهَا الشَّرْعِيّ.

(٤) كـ(الَّذِينَ يخرجُونَ مَسِيرَاتٍ فِي الشّوارعِ مَعَ الْفُسَّاقِ، وَالنِّساءِ مِنْ أَجْلِ الْمُقَاطَعَةِ وَغَيْرِهَا زَعَمُوا)؛ فَهَؤُلَاءِ وَإِنْ نُسِبُوا إِلَىٰ الْعِلْمِ فَنِسْبَتُهُمْ صُورِيَّةٌ شَكْلِيَّةٌ لَا أَثَرَ لَهَا فِي الْحَقِيقَةِ، لِأَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ عَلَيْهِمْ وَقَارٌ، وَسَمْتٌ لَا يخرجُونَ فِي الشّوارعِ هَكَذَا ويمنعهُم عَلْمُهُمْ وَحَيَاؤُهُمْ مِنْ هَذَا الْفِعْلِ الْمُنْحَطِّ.

الرُّسُوخِ، لِيُسْتَدْفَعْ الْبَلاءَ بِهِمْ مِنْ اللهِ تَعَالَىٰ، وَتُدْرَأْ الْفِتَنَ، وَتَرْسُوا السَّفِينَةُ إِلَىٰ بَرِّ الْأَمَانِ فِي الْبُلْدانِ.

قلتُ: والسُّنَّة النّبويّة كَشَفَت للمُسْلِمِينَ هذَا الصَّنِّف مِنَ النَّاسِ.

فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا).

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٣٣)، وفي «خَلْقِ أَفْعَالِ العِبَادِ» (ص٤٧)، وفي «التَّارِيخِ الكَبِيرِ» (ج١ ص٢٥٧)، ومُسْلِمٌ في «صَحِيحِهِ» (ج٣ ص٢٠٨)، وفي «التَّمْيِيزِ» (ص١٧٥)، والتِّرْمِذِيُّ في «سُنَنِهِ» (ج٥ ص٣١)، والنَّسَائِيُّ في «السُّنن الكُبْرَىٰ» (ج٣ ص٤٥٦)، وعَبْدُ الرَّزاق بنُ أَحْمَدَ في «زَوَائِدِهِ عَلَىٰ جُزْءِ نَافِعِ بنِ أَبِي نُعَيْم» (ص٥٩)، وابنُ الْمُقرئ في «الْمُعْجَمِ» (ص٩١)، وابنُ مَاجَة في «سُننِهِ» (ج١ ص٢٠)، وأَحْمَدُ في «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص١٦٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (سَيَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ. قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ[1]؟ قَالَ: الرَّجُلُ[1] التَّافِهُ[2] يَتَكَلَّمُ فِي أَمُورِ الْعَامَّةِ).

---

(١) **الرُّوَيْبِضَةُ**: تَصْغِيرُ الرَّابِضَةِ، وَهُوَ العَاجِزُ الَّذي رَبَضَ عَنْ مَعالي الأُمُورِ، وقَعَدَ عَنْ طَلَبِهَا، كَمَا قَعَدَ الْمُتعالمُ عَنْ طَلَبِ العِلْمِ، ومَعَ هَذَا يتَصَدّرُ.

=

وفي رِوَايةٍ: (السَفِيهُ يَتكَلَّمُ في أَمْرِ النَّاسِ).

حديثٌ حسنٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ مَاجَه في «سُنَنِهِ» (ج٢ ص٣٣٩)، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ في «الْمُسْنَدِ» (ج١٠ ص٢٨٧ -الإتْحَافِ)، والشَّجَرِيُّ في «الأَمَالي» (ج٢ ص٢٥٦)، وابنُ حَبِيبٍ الأَنْدلسِيُّ في «أَشْرَاطِ السَّاعَةِ» (ص٨٢)، والخَرَائِطِيُّ في «مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ» (ج١ ص١٨٥) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ المَلَكِ بنِ قُدَامَةَ الجُمَحِيّ عَنْ إِسْحَاقَ بنَ أَبِي الفُرَاتِ عَنْ الْمَقْبُرِيّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بِهِ، بدُونِ زِيَادةِ عَنْ (أَبِيهِ) في الإِسْنَادِ.

قلتُ: وهَذَا سَنَدُهُ ضَعِيفٌ فيهِ عَبدُ المَلِكِ بنُ قُدَامَةَ الجُمَحِيّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ. وإِسْحَاقُ بنُ أَبِي فُرَاتٍ مَجْهُولٌ، وضَعّفهُ البُوصيريُّ في «إِتْحَافِ الخَيْرَةِ» (ج١٠ ص٢٨٧).

=

وانظر: «النِّهاية في غَرِيبِ الحَدِيثِ» لابنِ الأَثِيرِ (ج٢ ص١٨٥).

(١) يَقْصدُ بذلِكَ الرَّجُلُ المُتَعَالم الجَاهِلُ الَّذي يَتكَلَّمُ في أَحْكَامِ الدِّين بلاَ عِلْمٍ كـ (السِّياسِيِّ، والْمُثقّفِ، والجَامعِيِّ، والدُّكْتور، والْمُفكِّرِ...)، وللأَسَفِ أنَّ هَذَا الرَّجلُ الجَاهلُ يُؤتَمَنُ عَلَىٰ الأَعْمَالِ الخَيْرِيَّةِ، والْمُسْئُولِيَةِ، ومُسَاجدِ اللهِ، مِنْ خَطَابةٍ، وإِمَامَةٍ، وتَأْذِينٍ، فَيُؤْتَمَنُ الخَائِنُ، ويُخَوَّنُ الأَمِين، واللهُ المُسْتَعَانُ.

وانظر: «التَّعالم» للشَّيْخ بَكْرِ بنِ عَبْدِ اللهِ (ص٦).

(٢) **والتّافِهُ**: الخَسِيسُ الحَقِيرُ.

وانظر: «النِّهاية في غَرِيبِ الحَدِيثِ» لابنِ الأَثِيرِ (ج٢ ص١٨٥).

وانظر «المِيزَانَ» للذَّهَبِيّ (ج٢ ص١٦٦) و«التَّقْرِيبِ» لابنِ حَجَرٍ (ص١٣١)، و«مِصْباح الزُّجَاجَة» للبُوصِيريُّ (ج٤ ص١٩١).

وأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ في «الْمُسنَدِ» (ج٢ ص٢٩١)، والحَاكِمُ في «الْمُسْتَدْرِكِ» (ج٤ ص٤٦٥)، والمِزِّيّ في «تُحْفَةِ الأَشْرَافِ» تَعْلِيقًا (ج٩ ص٤٦٩)، وابنُ غَيْلَان في «الغَيْلانيّات» (٣١٠)، والشَّجريُّ في «الأمالي» (ج٢ ص٢٦٥ و٢٧٣)، وابنُ تَيْمِيَّة في «الأَبْدَالِ العَوَالِي» (ص٦٤) مِنْ طُرُقٍ عَنْ يَزِيدَ بنِ هَارُونَ عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بنِ قُدامَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بنِ أَبِي الفُرَات[1] عَنْ سَعِيدِ بنِ أَبِي سَعيدٍ الْمَقْبُرِيّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بهِ. بزِيَادةِ عَنْ (أَبِيهِ) في الإِسْنَادِ.

قالَ الحَافِظُ المِزِّيُّ في «تُحْفَةِ الأَشْرَافِ» (ج٩ ص٤٦٩) بَعْدَ أَنْ عَزَا الحَدِيثَ لابنِ مَاجَة: (رَوَاهُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ المَلَكِ الدَّقِيقِيّ عَنْ يَزِيدَ بنِ هَارُونَ قَالَ عَنْ (أَبِيهِ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ).

قلتُ: وللحَدِيثِ طُرُقٌ أُخْرَىٰ يَتَقَوّىٰ بِهَا.

فَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ في «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٢٣٨) مِنْ طَرِيقِ فُلَيْحٍ عَنْ سَعِيدِ بنِ عُبَيْدِ بنِ السَّبَّاقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه به.

قلتُ: وهَذَا سَنَدُهُ لاَ بَأْسَ بِهِ، فيهِ فُلَيْحٌ وَهُوَ ابنُ سُلَيْمَانَ الخُزَاعِيُّ، وَهُوَ صَدُوقٌ فِيهِ كَلاَمٌ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ.

---

(١) **قلتُ**: وقد سَقَطَ إِسْحَاقُ مِنْ بَعْضِ الأَسَانِيدِ؛ فَتنبَّه.

قلتُ: فالشَّرِيعَةُ قَد كَمُلَتْ فلَا تَحْتَاجُ إلىٰ فَتَاوىٰ، ودَعْوَةِ الْمُتعالْمِيَن، اللَّهُمَّ سَلِّم سَلِّم.

قَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «إِعْلام المُوقعِينَ» (ج٤ ص٣٧٥): (فَرِسَالَتُهُ ﷺ كَافِيَةٌ شَافِيَةٌ عَامَّةٌ، لَا تُحْوِجُ إِلَىٰ سِوَاهَا، وَلَا يَتِمُّ الْإِيمَانُ بِهِ إِلَّا بِإِثْبَاتِ عُمُومِ رِسَالَتِهِ... فَلَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنْ الْمُكَلَّفِينَ عَنْ رِسَالَتِهِ، وَلَا يَخْرُجُ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَقِّ الَّذِي تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ فِي عُلُومِهَا، وَأَعْمَالِهَا عَمَّا جَاءَ بِهِ.

وَقَدْ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَمَا طَائِرٌ يُقَلِّبُ جَنَاحَيْهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا ذَكَرَ لِلْأُمَّةِ مِنْهُ عِلْمًا، وَعَلَّمَهُمْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّىٰ آدَابَ التَّخَلِّي، وَآدَابَ الْجِمَاعِ، وَالنَّوْمِ وَالْقِيَامِ وَالْقُعُودِ، وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ... وَجَمِيعِ أَحْكَامِ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ). اهـ

وقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ؛ عَنْ هَؤُلاءِ المُتعالِمِيَن: فِي «مَسألةِ السَّمَاعِ» (ص١٤٥): (فأَبَىٰ الظَّالِمُونَ الْمَفْتُونُونَ **الإِعْرَاضُ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ علَىٰ أَقْوَالِ الشُّيُوخِ وطَرِيقتِهِم، فأَضَلّهُمْ فعمَّ بذَلِكَ الْمُصَاب**، وعَظُمَتِ الْمِحْنَةُ، واشْتَدَّتِ الرَّزِيَّةُ، واشْتَدّت غُرْبةُ الدِّينِ وأَهْلِهِ، **وظنّ بِهِم الجَاهِلُونَ أَنَّهُم هُمْ أَهْلُ البِدَعِ، وأَصْحَابُ الطَّرائقِ والآرَاءِ**[1] **هُمْ أَهْلُ السُّنّةِ**، وَيَأْبىٰ اللهُ إِلَّا أنْ يُقيمَ دينَهُ، ويُتِمَّ نُورَهُ، ويُعْلِي كَلمَاتَهُ، وكِلَمَات رَسُولِهِ ﷺ، ويَنْصرُ حَزْبهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُبْطِلُونَ). اهـ

---

(١) وَهُمْ دُعاةُ العَقْلِ، والفِكْرِ الفَاسِدِ الَّذينَ يزعمُوَن بفقهِ التّجدِيدِ، والعَصْرِ الْمُناسبِ، واللهُ الْمُستعانُ.

وقَالَ الإمَامُ البَرْبَهَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في «السُّنَّةِ» (ص٤٠٤): (وإِذَا ظَهَرَ لَكَ مِنْ الإِنْسَانِ شَيْءٌ مِنَ البِدَعِ، فَاحْذَرْهُ؛ فَإِنَّ الَّذي أَخْفَىٰ عَنْكَ أَكْثَرُ مِمَّا أَظْهَرَ). اهـ

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (الْمَكْرُ، وَالْخَدِيعَةُ، وَالْخِيَانَةُ فِي النَّارِ).

حديثٌ حسنٌ

أَخْرجَهُ الحَاكمُ في «الْمُسْتَدرك» (٩٠١٠) من طريق عَبْدِ اللهِ بْنِ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ سِنَانِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه به.

قلتُ: وهَذَا سَندَهُ حسنٌ، وقد حَسَّنهُ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ في «الصَّحِيحَةِ» (ج٣ ص٤٧).

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنها قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (الْمَكْرُ، وَالْخِدَاعُ فِي النَّارِ).

حديثٌ حسنٌ

أَخْرجَهُ ابنُ حِبَّانَ في «صَحيحِهِ» (٥٦٧)، والطَّبَرانِيُّ في «الْمُعْجَمِ الكَبِيرِ» (١٢٠٣٤)، وفي «الْمُعْجَمِ الصَّغِيرِ» (ج١ ص٢٦١)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «حِلْيَةِ الأَوْلِيَاءِ» (ج٤ ص١٨٩)، والقُضَاعِيُّ في «مُسْنَدِ الشِّهَابِ» (٣٥٣)، و(٢٥٤) مِنْ طُرُقٍ عَنْ الفَضْل بنِ الحُبَابِ قَالَ: حدَّثنا عُثمانُ بنُ الهَيْثَم بنِ الجَهْمِ قَالَ: حَدَّثنا أَبِي عَنْ عَاصِمِ بنِ أَبِي النَّجُود عَنْ زَرِّ بن حُبَيْشٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه به.

قلتُ: وهَذَا سَنَدَهُ لاَ بَأْسَ بِهِ من أَجْلِ الهَيْثَم بنِ جَهْم، رَوَىٰ عَنْهُ جَمْعٌ، وذَكَرَهُ

ابنُ حِبَّانَ في «الثِّقات» (ج٩ ص٢٣٥)، وقَالَ أَبُو حَاتِمٍ في «الجَرْحِ والتَّعْديل» (ج٩ ص٨٣): لَمْ أَرَ في حَديثِهِ مَكْرُوهًا.

والحَدِيثُ حَسَّنهُ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ في «الصَّحِيحَةِ» (ج٣ ص٤٨).

وعَجَبٌ لا يَنْقَضِي مِنْ حَالِ قَوْمٍ ظنُّوا الدَّاءَ دَواءً، والسَّرابَ مَاءً ... فَنَفخُوا في رَمَادٍ، وَأرادُوا حَجْبَ ضِيَاء الشَّمْسِ عَنْ الكَوْنِ بالأَكفِّ، والثِّيابِ ... أرادُوا عِلاَجَ الزُّكام فَأَحْدثُوا دَاءَ الجُذَام، وهَلْ هَذَا إلاَّ مِنْ تَنكُّسِ الفِطَر، واخْتَلاَلِ العُقولِ ... فَلاَ للإِسْلاَمِ نَصَرُوا[1]، ولاَ لأعْدَائهِ كَسَرُوا، بَلْ للإِسْلاَمِ كَسَرُوا، ولأَعْدَائهِ نَصُروا ... شَعِاراتٌ باسْمِ الإِسْلاَمِ تُرفعُ، وغَايات باسْمِ النَّصْرِ تُقْصَد، وأَنَّىٰ لَهُم ذَلِكَ، وَقَدْ خَالفُوا طَرِيقَ النَّصْرِ، بَلْ سَلَكُوا نَقِيضَهُ[2]، اللَّهُمَّ غُفْراً: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤١]؛﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٢].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر:٤٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر:١٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: ١٧].

---

(١) **قلتُ**: فإنَّ مَنْ رَامَ نَصْرَ الإِسْلاَمِ بغَيْرِ أُصُولِهِ؛ فإنَّما يزيدُ الجُرْحَ ألمـًا، اللَّهمَّ سلِّم سلِّم.

(٢) وانظر: «الفتاوىٰ» لابنِ تَيْمِيَّةَ (ج٦ ص٢٤٠).

ولِذَا عَزَمْتُ؛ مُسْتَعِينـًا باللهِ، عَلَىٰ الكِتَابةِ في **هَذَا الصِّنفِ مِنَ النَّاسِ الْمُجْرِمِينَ رداً وتَفْنِيداً، وكَشْفـًا لحَقِيقَةِ الخُطَبَاءِ**[1] **وَشَهَاداتِهِم** ودِفَاعـًا عَنْ أَحْكَامِ الإِسْلاَمِ، وهَذَا مِنَ الإِسْلاَمِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦)﴾ [القلم: ٣٥ و٣٦].

وَمَا تَوْفِيقُنَا إِلاَّ باللهِ، عَلَيْه توكَّلْنَا، وَإِليهِ أَنَبْنَا، وإِلَيْهِ الْمَصِيرُ.

أبو عبد الرحمن الأثري

(١) وَهُمْ: «خُطَبَاءُ الإِخْوَانِيَّةِ»، و«خُطَبَاءُ التُّرَاثِيَّة الحِزْبِيَّة»، و«خُطَبَاءُ الصُّوفِيَّةِ»، و«خُطَبَاءُ السُّرُورِيَّةِ»، و«خُطَبَاءِ القُطْبِيَّةِ»، و«خُطَبَاءُ الأَزْهِرِيَّةِ»، و«خُطَبَاءِ الدَّاعِشِيَّةِ»، و«خُطَبَاءِ اللاَّدِنِيَّةِ»، و«خُطَبَاءُ الرَّبيعِيَّةِ»، و«خُطَبَاءِ التَّبْلِيغِيَّةِ»، و«خُطَبَاءُ الأَشْعرِيَّةِ»، و«خُطَبَاءُ العَقْلاَنِيَّةِ» وغَيْرُهُم.

وهَؤُلاءِ أَدْخَلُوا في الإِسْلاَمِ فَوْضَاتَهُم عَنْ طَرِيقِ خُطَبِهِمْ الفَوْضَوِيّة.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم:٣٥ و٣٦].

ذِكْرُ الدَّلِيلِ

عَلَى تَحْذِيرِ الشَّارِعِ مِنَ الخُطَبَاءِ الجُهَّالِ فِي هَذَا العَصْرِ، وَمَا تَرَتَّبَ لَهُمْ مِنْ الخِذْلاَنِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا، والوَعِيدِ الشَّدِيدِ بالعَذَابِ بالنَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ وأَنَّ صُعُودَ هَؤُلاَءِ عَلَى المِنْبَرِ ووَعْظَهُمْ النَّاسَ عَلاَمَةٌ مِنْ عَلاَمَاتِ السَّاعَةِ، وذَلِكَ لتَدَخُلِهِمْ فِي الدِّينِ بغَيْرِ عِلْمٍ وبَصِيرَةٍ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، ولِمَا أَحْدَثُوا مِنَ الفَوْضَى فِي الخَطَابَةِ أَيَّامِ الجُمُعِ عَنْ طَرِيقِ أَحْزَابِهِمْ

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ أَنَّ الشَّارِعَ حَذَّرَ مِنَ الخَطِيبِ الجَاهِلِ فِي الدِّينِ، وإِنْ كَانَتْ عِنْدَهُ فَصَاحَةٌ وبَلاَغَةٌ، ولَيْسَ العِبْرَة ببَلاَغَةِ، وفَصَاحَةِ الإِنْسَانِ بالبَيَانِ، والأُسلُوبِ، وبَسْطِ القَوْلِ لكَي يَكُونَ دَاعِيَةٌ يُشارُ إِلَيْهِ بالبَنَانِ عَلَىٰ جَهْلٍ مُرَكَّبٍ فيهِ فِي العِلْمِ الشَّرعِيّ!.[1]

والنَّبِيُّ ﷺ كَرِهَ البَيَانَ السِّحْرِيّ، وكَرِهَ السَّلفُ الصَّالح التَّشْقِيقَ فِي الكَلاَمِ، والغُلوَّ فِي الفَصَاحَةِ بهِ؛ لأنه لَيْسَ شَرْطٌ فِي الدَّعْوةِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وحَذَّرَ ﷺ مِنْ هَذَا الصِّنْفِ لخَطَرِهِ عَلَىٰ أُمَّتِهِ ﷺ.[2]

وإِلَيْكَ الدَّلِيل:

---

(١) **قلتُ**: انْظُروا مَاذَا يَصْنعُ قِلَّةُ الفِقْهِ اللّهم غُفْراً.

(٢) وانظر: «فَضْلَ عِلْمِ السَّلفِ عَلَىٰ عِلْمِ الخَلَفِ» لابنِ رَجَبٍ الحَنْبَلِيِّ (ص٢١ و٢٤ و٣٨).

(١) عَنْ أنسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ أنَّ عُمَرَ ﷺ رَأَىٰ رَجُلاً يَخْطُبُ فَأَكْثَرَ فَقَالَ عُمَرُ: (إنَّ كَثِيراً مِنَ الخُطَبِ مِنْ شَقَاشِقِ الشَّيْطَانِ).

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ عَبْدِ البَرِّ في «جَامِعِ بَيَانِ العِلْمِ» (ج٢ ص٩٨٧)، وابنُ وَهْبٍ في «الجَامِعِ في الحَدِيثِ» (ج١ ص٤٣٨)، وابنُ أَبِي الدُّنيا في «الصّمْتِ» (ص١١٢)، وفي «الغِيبَةِ» (ص٣١)، والبُخَارِيُّ في «الأَدَبِ المُفْرَدِ» (ص٢٩٣)، والبَغَوِيُّ في «شَرْحِ السُّنَّةِ» تَعْلِيقًا (ج١٢ ص٣٦٤) مِنْ طُرُقٍ عَنْ حُمَيْدٍ أَنَّه سَمِعَ أنسًا بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَندُهُ صَحِيحٌ.

وَيشْهَدُ لهُ مَا: أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ في «المُسْنَدِ» (ج٢ ص٩٤)، وابنُ وَهْبٍ في «الجَامِعِ في الحَدِيثِ» (ج١ ص٤٣٣)، وأبو نُعَيْمٍ في «الحِلْيَةِ» (ج٣ ص٢٢٤)، والبُخَارِيُّ في «الأَدَبِ المُفْرَدِ» (٨٧٥)، وابنُ حِبّان في «صَحِيحِهِ» (٥٧١٨) مِنْ حَدِيثِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: (قَدِمَ رَجُلَانِ مِنَ الْمَشْرِقِ خَطِيبَانِ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَامَا فَتَكَلَّمَا، ثُمّ قَعَدَا، وَقَامَ ثابتُ بنُ قَيْسٍ خَطِيبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ، ثُمَّ قَعَدَ، فَتَعَجَّبَ النّاسُ مِنْ كَلَامِهِمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، فَإِنَّمَا تَشْقِيقُ الكَلَامِ مِنَ الشَّيْطَانِ) وَقَالَ ﷺ: (إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا).[1]

---

(١) قَوْلهُ ﷺ (إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا)؛ يَعْنِي: إنّ مِنْهُ لنَوْعًا يَحِلُّ مِنَ المَعْقُولِ، والقُلوب في التَّمويهِ مَحَلُّ السِّحْرِ... فإنّ السَّاحرَ بسِحْرِهِ يُزيِّنُ البَاطِلَ في عَيْنِ المَسْحُورِ حَتَّىٰ يَرَاهُ حَقًّا، فَكَذَا المُتكَلِّمُ بمَهَارتِهِ في =

وإسنادُهُ صحيحٌ، وقد صَحّحهُ الشَّيْخُ أحْمَدُ شَاكِر في «شَرْحِ المُسْنَدِ» (ج٦ ص٢٩٦)، و(ج٨ ص٥٥).

وأَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٣٣٧) مُخْتَصراً، ومَالِكٌ في «الْمُوَطَّأ» (ج٢ ص٩٨٦)، وأَبُو مُصْعَبٍ الزُّهْرِيّ في «الْمُوَطَّأ» (ج٢ ص١٦٤)، وابنُ القَاسِمِ في «الْمُوَطَّأ» (ص٢١٨)، والحَدَثَانِيُّ في «الْمُوَطَّأ» (ص٥٩٣)، والجَوْهَرِيُّ في «مُسْنَدِ الْمُوَطَّأ» (ص٣١٠)، وأَبُو دَاودَ في «سُننِهِ» (ج٥ ص٢٧٥)، والبَغَوِيُّ في «شَرْحِ السُّنّة» (ج١٢ ص٣٦٢)، والقَسْطَلَانِيُّ في «إِرْشَادِ السَّارِي» (ج١٢ ص٥٧١)، وابنُ عَبْدِ البَرِّ في «التَّمْهِيدِ» (ج٥ ص١٧٠)، وفي «الاسْتِذْكَارِ» (ج٢٧ ص٣١٨)، وابن بَشْكُوالٍ في «غَوَامِضِ الأَسْمَاءِ المُبْهَمَةِ» (ج١ ص٩٨) عَنِ ابنِ عُمَرَ بهِ.

قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِر رحمه الله في «شَرْحِ المُسْنَدِ» (ج٨ ص٥٥): (تَشْقِيقُ الكَلاَمِ التَّطلُّبُ فيهِ ليُخْرجَهُ أَحْسنَ مَخْرَج، وقَوْلُهُ ﷺ: (**قُولُوا بِقَوْلِكُمْ**)؛ أَيْ: تَكَلَّمُوا عَلَىٰ سَجِيَّتِكُمْ دُونَ تَعَمُّلٍ، وتَصَنُّعٍ للفَصَاحَةِ والبَلاَغَةِ).اهـ

=

البَيَانِ، وتَقلّبِهِ في البَلاَغَةِ، وتَرْصِيفِ النَّظمِ، يُسْلبُ عَقْلَ السَّامعِ، ويُشْغلهُ عَنِ التَّفْكِيرِ فِيهِ والتَّدبر، حَتَّىٰ يُخيّلَ إِلَيْهِ البَاطِلُ حَقّاً والحَقُّ بَاطِلاً، فتُستعمالُ بهِ القُلُوبِ؛ كَمَا تُسْتَمالُ بالسِّحْرِ.

وانظر: «فَتْحَ البَارِي» لابنِ حَجَرٍ (ج١٠ ص٣٣٧)، و«إِرْشَادَ السَّارِي» للقَسْطَلَانِيِّ (ج١٢ ص٥٧١)، و«عُمْدةَ القَارِي» للعَيْنِيِّ (ج١٧ ص٤٢٦)، و«تَهْذِيبَ السُّنن» لابنِ القَيِّمِ (ج٧ ص٢٩٢)، و«أَعْلامَ الحَدِيثِ» للخَطّابيّ (ج٣ ص١٩٧٦).

فالتَّشْقِيقُ: التَّقَعُّرُ في الكَلاَمِ بالتَّشَدُّقِ، وَتكلُّفِ أُسْلُوبٍ واللَّبَاقَةَ، والتَّصنُّعِ فِيهِ بالشُّبُهَاتِ، والمُقَدِّمَاتِ، وجَري الأُسلُوبِ بهِ عَادَةَ أَهْلِ الرَّأْيِ المُدَّعِينَ للخَطَابَةِ، والوَعْظِ لكَسْبِ الثِّقْةِ، وَوِدِّ النَّاسِ بالغِشِّ والخَدِيعَةِ في الدِّينِ، وكلُّ ذَلِكَ مِنَ التَّصنُّعِ المَذْمُومِ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ رحمه الله **في «غَرِيبِ الحَدِيثِ» (ج١ ص٢٢٨)**: (المَعْنَىٰ: أَنَّهُ يَبْلُغُ مِنْ بَيَانِهِ يَمدحُ الإِنْسَانَ فيُصَدّق فيهِ حَتَّىٰ يُصرِفَ القُلُوبَ إِلَىٰ قَوْلِهِ، ويَذمّهُ فيُصدّق فِيهِ، حَتَّىٰ يُصرفَ القُلُوبَ إِلَىٰ قَوْلِهِ الآخَر، فكَأَنّهُ قَدْ سَحَرَ السَّامعِينَ بذَلِكَ). اهـ

وقَالَ ابنُ عَبْدِ البَرِّ رحمه الله **في «التَّمْهِيدِ» (ج٥ ص١٧٦)**: (إِذَا كَانَ مِمَّنْ يُحَاوِلُ تَزْيِينَ الْبَاطِلِ وَتَحْسِينَهُ بِلَفْظِهِ، وَيُرِيدُ إِقَامَتَهُ فِي صُورَةِ الْحَقِّ فَهَذَا هُوَ الْمَكْرُوهُ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ التَّغْلِيظُ). اهـ

وقَالَ البَغَوِيُّ رحمه الله **في «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١٢ ص٣٦٤)**: (شَبَّهَ الَّذِي يَتَفَيْهَقُ في كَلاَمِهِ، وَلاَ يُبَالِي بِمَا قَالَ مِنْ صِدْقٍ، أَوْ كَذِبٍ بِالشَّيْطَانِ). اهـ

(٢) وعَنْ عَبْدِاللهِ بنِ عَمْرٍو أَنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (إِنّ اللهَ تَعَالَىٰ يُبْغِضُ البَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّلُ البَقَرَةُ بِلِسَانِهَا).

حديثٌ حسنٌ

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاودَ في «سُننِهِ» (ج٥ ص٢٧٤)، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ في «الْمُصنّف» (ج٩ ص١٥)، وفي «الآداب» (ص١٦١)، والدَّارِمِيُّ في «الرّدّ عَلَىٰ بِشْرٍ المرَيسِيّ» (ج٢ ص٨٧٤)، والتِّرْمِذِيُّ في «سُننِهِ» (ج٥ ص١٤١)، وفي «العِلَلِ الكَبِيرِ» (ج٢ ص٧٨٢)، والبَيْهَقِيُّ في «شُعَبِ الإِيمَانِ» (ج٤ ص٢٥١)، وفي «الآدَابِ» (ص٢٤٧)،

وأَحْمَدُ في «المُسْنَدِ» (ج٢ ص١٦٥)، والهَرَويُّ في «ذَمِّ الكَلاَمِ» (ج١ ص٤١٣)، وأَبُو الشَّيْخ في «الأَمْثَالِ» (ص٣٥٤)، والحَاكمُ في «المَعْرِفَةِ» (ص١٥٢)، والطَّبَرَانِيُّ في «الْمُعْجَمِ الأَوْسَطِ» (ج٩ ص٢٧)، وابنُ أَبِي حَاتِمٍ في «العِلَلِ» (ج٢ ص٣٤١) مِنْ طَرِيقِ نَافعِ بنِ عُمَرَ الجُمَحِيِّ عَنْ بِشْر بنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ الله بنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَندُهُ حَسَنٌ.

وقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وقَالَ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ في «الصَّحِيحَةِ» (ج٢ ص٥٤٠): (وَهُوَ حَسَنٌ؛ كَمَا قَالَ التِّرْمِذِيُّ).

وأقرَّهُ العِرَاقِيُّ في «الْمُغْنِي» (ج٢ ص٣٨).

وقَالَ التِّرْمِذِيُّ رحمه الله في «العِلَلِ الكَبِيرِ» (ج٢ ص٨٧٣): (سَأَلْتُ مُحمّداً – يَعْنِي: البُخَارِيّ – عَنْ هَذَا الحَدِيثِ، فَقَالَ: إِنَّ نَافعَ بنَ عُمَرَ يَقُولُ عَنْ عَبْدِ الله ابنِ عَمْرو، وَمَرَّةً يَقُولُ: أَرَاهُ عَنْ عَبْدِالله بنِ عَمْرو.

قَالَ مُحَمَّدٌ: وأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَحْفُوظًا). اهـ

وقَالَ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ رحمه الله في «العِلَلِ» (ج٢ ص٣٤١): (وَسَأَلْتُ أَبِي عَنْ حَدِيثٍ: رَوَاهُ وَكِيعٌ[1] عَنْ نَافعِ بنِ عُمَرَ الجُمَحِيّ عَنْ بِشْرِ بن عَاصِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللهِ**

---

(١) رِوَايتهُ أَخْرَجَهَا في «الزُّهْدِ» (٣٠٢).

وأَخْرَجَ الحَدِيثَ ابنُ أَبِي الدُّنيا في «الصَّمْتِ» (٧٢٣) مِنْ طَرِيقِ أَبِي قُتيبَةَ عَنْ نَافعِ بنِ عُمَرَ بِهِ.

ﷺ: (**إنّ اللهَ ﷻ يُبْغِضُ البَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ؛ كَمَا تَتَخَلَّلُ**[1] **البَقَرُ بِلِسَانِهَا**) فَقُلْتُ لأَبِي: أليسَ حدّثْتَنَا عَنْ أَبِي الوَلِيدِ، وسَعِيدِ بنِ سُليمَانَ عَنْ نَافِعِ بنِ عُمَرَ عَنْ بِشْرِ بنِ عَاصِمٍ الثّقَفِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؟

فَقَالَ: نَعَمْ.[2] وقَالَ: جَمِيعاً صَحِيحَيْنِ، قَصّرَ وَكِيعٌ). اهـ

---

(١) قَوْلهُ (**تَتَخَلَّلُ**)؛ ويَجُوزُ أَنْ تَقُولَ (**يَتَخَلَّلُ**): فَتحْتملُ الفَوقيّة والتَّحْتيةُ، وَهُمَا صَحِيحَانِ مِنْ جَهةِ اللُّغةِ العَربيّة لأنَّ (**البَقَرَ**) اسْم جِنْسٍ جَمعيّ، يَجوزُ تَذْكِيرُ الفَعل وتَأْنيثِه.

(٢) قَوْلهُ (**نَعَمْ**) جَوابُ (**أَلَيْسَ**) والأَحْسَنُ: أَنْ يَكُونَ جَوابها: (**بَلَىٰ**) غَيْرَ أَنْ الجَوَابَ بـ(**نَعَمْ**) جائزٌ في مِثْلِ هَذَا المَوْضعِ عَلَىٰ قِلَّةٍ، لأنَّ الاسْتِفْهامَ المُتقدّمُ عَلَىٰ النَّفي في (**أَلَيْسَ**) اسْتِفْهامٌ تَقْرِيريٌّ، أي: كَأنّ السَّائل قَالَ: (**لَقَدْ حَدَّثْتَنَا عَنْ أَبِي الوَلِيدِ**...) فالكَلاَمُ في مَعْنَاهُ: إيجَابٌ فمِنْ هُنَا سَاغ الجَوابُ بـ(**نَعَمْ**).

ونَعَمْ: حَرفُ جَوَابٍ، ويكُونُ تَصْدِيقاً للمُخبِر في جَوَابِ الخَبرِ... ووَعْداً للطَّالبِ في جَوَابِ الأَمْرِ، أَوْ النَّهي... وإِعْلاماً للسَّائلِ في جَوَابِ الاسْتِفْهَامِ.

وَقَدْ ذَهَبَ جَمَاعةٌ مِنْ مُتقدِّمي النُّحَاةِ ومُتأَخِّريهمْ إِلَىٰ: أَنَّ النَّفْيَ إِذَا سُبِقَ باسْتِفْهامٍ، فَإِنْ كَانَ الاسْتِفْهامُ عَلَىٰ حَقِيقَته، أي: اسْتِفْهاماً عَنِ النَّفي، فجَوابُه: كجَوَابِ النَّفْيِ المُجّردِ مِنَ الاسْتِفْهَامِ، أي: تَدْخُلُه (**نَعَمْ**) لتَقْرِيرِ النَّفي، وتَدْخلُهُ (**بَلَىٰ**) لتَكْذِيبِ النَّفي، وإِفَادَة الإِثْبَات، وإِنْ كَانَ الاسْتِفْهامُ تَقْرِيريّاً؛ أي: يُرادُ بِهِ تَقْرِيرُ مَا بَعْدَ النَّفي، فالأَكْثرُ الغَالبُ أَنْ يُجَابَ بِمَا يُجَابُ بِهِ النَّفي، أي: (**نَعَمْ**) لتَقْرِيرِ النَّفي، و(**بَلَىٰ**) لتَكْذِيبِ النَّفي، وإِفَادة الإِثْبَات مُرَاعاةً للفْظِهِ، ويَجُوزُ عندَ أَمْنِ اللّبْسِ أَنْ يُجَابَ بِمَا يُجابُ بِهِ الإِيجَابُ، أي: (**نَعَمْ**) في الحَالتَيْنِ مُراعَاةً لمَعْنَاهُ.

وانظر: «مُغني اللّبيبِ» لابنِ هِشَامٍ (ج٤ ص٣٠٢)، و«مُعْجَم الوَسِيطِ» (ص٩٣٥)، و«مُختصَر مُغْني اللّبيبِ» لشَيْخِنَا الشَّيخ مُحَمَّد العُثيمينَ (ص٣٩ و١٢١).

قال الفَيُّومِيُّ رحمه الله **في «مِصْبَاحِ المُنيرِ»** (ص٣١٦): (وقَوْلُهمْ في الجَوابِ (**نَعَمْ**) مَعْنَاها (**التّصديق**) إِنْ وَقَعتْ بَعْدَ المَاضِي، نَحْوُ: (هَلْ قَامَ زَيْدٌ؟، و(الوَعْدُ) إِنْ وقَعَتْ بَعْدَ المُسْتَقبلِ، نَحْوُ: (هَلْ تَقُومُ).

=

وقَوْلُهُ ﷺ (**يَتَخَلَّلُ بِلسَانِهِ**)؛ أَيْ: يَتَشَدَّقُ في الكَلاَمِ، ويُفَخِّمُ به لِسَانهُ، ويلُفُّهُ كَمَا تَلُفُّ البَقَرَةُ الكَلأَ بلِسَانِهَا لَفّاً.(١)

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحمنِ آبَادِيّ رحمه الله في «عَوْنِ المَعْبُودِ» (ج١٣ ص٣٤٨): (قَوْلُهُ ﷺ (**البَلِيغُ**)؛ أيْ: الْمُبالغ في فَصَاحةِ الكَلاَمِ، وبلاغَتهِ؛ وقَوْلهُ ﷺ (**الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلسَانِهِ**)؛ أَيْ: يَأْكُلُ بلِسَانه، أَوْ يُدِيرُ لِسَانَهُ حَوْلَ أَسْنَانِهِ مُبَالَغَةً فِي إِظْهَارِ بَلاَغَتِهِ؛ وقَوْلهُ ﷺ (**تَتَخلَّلُ البَاقِرَةُ بِلسَانِهَا**)؛ أَي: الْبَقَرَةُ كَأَنَّهُ أَدْخَلَ التَّاءَ فِيهَا عَلَىٰ أَنَّهُ وَاحِدٌ مِنَ الْجِنْسِ كَالْبَقَرَةِ مِنَ الْبَقَرِ، وَاسْتِعْمَالُهَا مَعَ التَّاءِ قَلِيلٌ، قَالهُ القَارِي). اهـ

=

قَالَ سِيبَوَيْه (نَعَمْ) عِدَةٌ وتَصْدِيقٌ.

قَالَ ابنُ بابِشَاذَ: يُرِيدُ أَنَّها عِدَةٌ في الاسْتِفهامِ، وتَصْدِيقٌ للإِخْبَارِ، وَلاَ يُرِيدُ اجْتِمَاعَ الأَمْرَيْنِ فِيهَا في كُلِّ حَالٍ.

قَالَ النِّيلِيُّ: وَهِيَ تُبْقِي الكَلامَ عَلَىٰ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ إيجَابٍ، أو نَفْيٍ، لأَنها وُضِعَتْ لتَصْدِيقِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ غَيْرِ أنْ تَرْفَعَ النَّفي وتُبْطِلَهُ فَإِذَا قَالَ القَائِلُ: مَا جاءَ زَيْدٌ، ولَمْ يَكُنْ قَدْ جَاءَ، وقُلْتَ في جَوَابِهِ: (**نَعَمْ**) كَانَ التَّقْديرُ: (**نَعَمْ ما جاءَ**) فَصَدّقْتَ الكَلاَمَ عَلَىٰ نَفْيِهِ، وَلَمْ يُبْطِلِ النّفي كَمَا تُبْطِلُهُ (**بَلَىٰ**) وإنْ كَانَ قَدْ جَاءَ قُلْتُ في الجَوَابِ (**بَلَىٰ**) والمَعْنَىٰ قَدْ جَاءَ (**فَنَعم**) تُبقِي النّفي عَلَىٰ حَالِهِ، وَلاَ تُبطِلُهُ، وفي التَّنْزِيلِ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف:١٧٢] وَلَوْ قَالُوا: (**نَعَمْ**) كَانَ كُفْراً إذْ مَعْنَاهُ: نَعَمْ لَسْتَ بربِّنا لأَنها تُزيلُ النفيَ بخِلاَفِ (**بَلَىٰ**) فَإِنَّهَا للإيجَابِ بَعْدَ النَّفي). اهـ

(١) انظر: «النِّهاية» لابنِ الأَثِيرِ (ج٢ ص٧٣) و«القَامُوس الْمُحِيط» للفَيْرُوزِ آباديّ (ج١ ص٣٧٥).

وقَال النَّوَوِيُّ رحمه الله **في «الأَذْكَارِ»** (ص٥٧٢): (يُكْرَهُ التَّقْعِير في الكَلاَمِ بالتَّشدُّقِ، وتَكَلُّفِ السَّجَع، والفَصَاحَةِ، والتَّصنُّعِ بالْمُقَدِّمَاتِ الَّتي يعتَادُهَا المُتفَاصِحُونَ، وزَخَارف القَوْلِ، فكُلُّ ذَلِكَ مِنَ التَّكلُّفِ المَذْمُومِ). اهـ

قلتُ: وقَدْ أَنْكَرَ النَّبِيُّ ﷺ هَذَا الأَمْرَ لِمَا يُخَالِطهُ مِنَ الكَذِبِ، والتَّزيدِ عَلَىٰ الكِتَابِ والسُّنّةِ.(١)

(٣) وَعَنْ عَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه **قَالَ: (أَنّ رَجُلاً خَطَبَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ** ﷺ **فقالَ: (مَنْ يُطعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَىٰ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ**: (بِئْسَ الخَطِيبُ أَنْتَ، قُلْ ومَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ).**

وفي رِوَايةٍ: **(قُمْ أَوِ اذْهَبَ، بِئْسَ الخَطِيبُ أَنْتَ).**

وفي رِوَايةٍ: **(بِئْسَ الخَطِيبُ أَنْتَ، قُمْ).**

وفي رِوَايةٍ: **(قُلْ مَنْ يُطِعِ اللهَ، وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، ومَنْ يَعْصِ اللهَ، وَرَسُولَهُ فَقَدْ غَوَىٰ، ولا تَقُلْ: ومَنْ يَعْصِهِما).**

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في «صَحِيحِهِ» (ج٦ ص١٥٩)، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ في «الْمُصنّف» (ج١٠ ص٣٤٧)، وأَبُو دَاودَ في «سُننهِ» (ج١ ص٦٦٠)، و(ج٥ ص٢٥٩)، والطَّيَالِسِيُّ في «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٣٦٣)، والبَغَوِيُّ في «شَرْحِ السُّنّة» (ج١٢ ص٣٦٠)، وابنُ حَجَرٍ في «الْمُوافقَةِ» (ج١ ص٣٣)، والنَّسَائِيُّ في «السُّنن الكُبرىٰ» (ج٥ ص٢٢٩)، وفي «السُّنن الصُّغْرَىٰ» (ج٦ ص٩٠)، وأَحْمَدُ في «الْمُسْنَدِ» (ج٤

(١) انظر «مَعالم السَّنن» للخَطَّابِيِّ (ج٧ ص٢٢٨) و«تَهْذِيبَ السُّنن» لابنِ القَيِّمِ (ج٧ ص٢٩١).

ص٢٥٦)، والبَيْهَقِيُّ في «السُّنن الكُبرىٰ» (ج٣ ص٢١٦)، وفي «الشُّعب» تَعْلِيقًا (ج٤ ص٣١٣)، وفي «مَعْرِفَةِ السُّنن» (ج٤ ص٣٧١)، وفي «الآدَابِ» تَعْلِيقًا (ص٢٥١)، وأَبُو عَوَانَةَ في «المُسْنَدِ» (ج١١ ص١٢٣-إتْحَاف المَهَرة)، والشَّافعِيُّ في «الأُمِّ» (ج١ ص٢٠٢)، وفي «المُسْنَدِ» (٤٤٦)، وابنُ النّحاسِ في «القَطْع والائْتِنَافِ» (ص٢٨)، والطَّحَاوِيُّ في «مُشْكَلِ الآثَارِ» (ج٨ ص٣٧١)، وابنُ حِبَّانَ في «صَحِيحِهِ» (٢٧٩٨)، والحَاكِمُ في «الْمُسْتدرَكِ» (ج١ ص٢٨٩)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «المُسْنَد الْمُسْتَخرج» (ج٢ ص٤٥٧)، وفي «حِلْيَةِ الأَوْلِيَاءِ» (ج٨ ص٣١٠)، والتَّاجُ السُّبْكِيُّ في «مُعْجَمِ الشُّيُوخ» (ص٥٨١)، والطَّبَرَانِيُّ في «الْمُعْجَمِ الكَبِيرِ» (ج١٧ ص٩٨)، وأَبُو عَمْرو الدَّانِيُّ في «المُكْتَفَىٰ في الوَقْفِ والابْتِدَا» (٥) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ العَزِيزِ بنِ رُفَيْع عَنْ تمِيمِ بنِ طَرَفَةَ عَنْ عَدِيّ بنِ حَاتِمٍ ﷺ به.

قلتُ: فأنتَ تَرَىٰ أَنَّهُ ﷺ أَنْكَرَ عَلَىٰ الخَطِيبِ قَوْلَهُ: (**وَمَنْ يَعْصِهِمَا**)... وإنَّمَا أَنْكَرَ عَلَيْهِ لتَشْرِيكِهِ في الضَّمِيرِ الْمُقْتَضِي للتَّسْوِيَةِ، وأَمْرهُ بالعَطْفِ تَعْظِيمًا للهِ تَعَالَىٰ بتَقْدِيمِ اسْمِهِ سُبْحَانَهُ.(١)

قَالَ أَبُو العَبَّاسِ القُرْطُبِيُّ رحمه الله في «المُفْهِم» (ج٢ ص٥١٠): (ظَاهِرُهُ: أَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَيْهِ جَمْعَ اسْمِ اللهِ، واسْمِ رَسُولِهِ ﷺ في ضَمِيرٍ وَاحِدٍ). اهـ

---

(١) انظر: «شَرْحَ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» للنُّوَوِيِّ (ج٦ ص١٥٩) و«خُطْبَةَ الحَاجة» للشَّيْخ الألبَانيّ (ص١٧) و«الْمُفْهِم» لأَبِي العَبَّاسِ القُرْطُبِيِّ (ج٢ ص٥١١).

وقَالَ القَاضِي عِيَاض رحمه الله في «إِكْمَال المُعْلِم» (ج٣ ص٢٧٥): (أَنْكَرَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ جَمْعَ اسْمِه مَعَ اسمِ اللهِ في كَلَمَةٍ وَاحِدَةٍ، وضَمِيرٍ واحدٍ، لِمَّا فِيهِ مِنَ التَّسْوِيَةِ تَعْظِيمًا للهِ تَعَالَىٰ). اهـ

وقَالَ البَغَوِيُّ رحمه الله في «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١٢ ص٣٦٠): (وفِيهِ – يَعْنِي الحَدِيثَ – تَعْلِيمُ الْأَدَبِ فِي المَنْطِقِ، وكَرَاهِيَةُ الجَمْعِ بَينَ اسْمِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَاسْمِ غَيْرِهِ... لِأَنَّهُ يتَضَمَّنُ نَوْعًا مِنَ التَّسْوِيَةِ). اهـ

وقَالَ السِّنْدِيُّ رحمه الله في «حَاشِيَتِهِ عَلَىٰ سُنَنِ النَّسَائِيِّ» (ص٨٠): (وقَالَ الشَّيْخُ عزُّ الدِّين بنُ عبدِ السّلاَم مِنْ خَصَائِصِهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَجُوزُ لهُ الجَمْعُ في الضَّمِيرِ بَيْنهُ وبَيْنَ رَبِّه تَعَالَىٰ، وذَلِكَ مُمْتَنِعٌ عَلَىٰ غَيْرِهِ.

قَالَ: وإِنَّمَا يَمْتنِعُ مِنْ غَيْرِهِ دُونه؛ لأنَّ غيْرَهُ إِذَا جَمَعَ أَوْهَمَ إِطْلاقهُ التَّسْوِيَة، بخِلافهِ هُوَ فإنَّ مَنْصبَهُ لا يتطرَّقُ إِليْهِ إِيهَامُ ذَلِكَ). اهـ

وقال النَّوَوِيُّ رحمه الله في «شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (ج٦ ص١٥٩): (أن سَببَ النَّهي أنّ الخُطَبَ شَأْنُها البَسْطِ، والإيضَاحِ، واجْتَنابِ الإِشَارَاتِ، والرُّمُوز). اهـ

قلتُ: وأَصْبَحَ في هَذَا الزَّمَانِ عِنْدَ الخُطَبَاءِ الجَهْلُ عِلْمًا، والعِلْمُ جَهْلاً عِنْدَمَا أَخَذُوا بالرَّأْيِ والهَوَىٰ، وتَرَكُوا الآثَارَ والسُّنَّةَ فَوَقَعَتِ الفِتْنَةُ بَيْنَ المُسْلِمِينَ[1]، ولا حَوَّلَ ولا قَوَّةَ إلا باللهِ.

---

(١) وانظر: «فَتْح البَارِي» لابنِ حَجَرٍ (ص١٣ ص٣٠١).

قَالَ ابنُ بَطَّالٍ رحمه الله **في «شَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيّ» (ج١٠ ص٣٦٦)**: (اعْلَم ﷺ أنَّ أُمَّتَهُ سَتَتّبع الْمُحدَثَات مِنَ الأُمورِ، والبِدَعِ، والأَهْوَاءِ الْمُضِلَّة؛ كَمَا وَقَعَ للأُمَمِ قَبْلَهُمْ، وَقَدْ أَنْذرَ في أَحَادِيثٍ كَثِيرَةٍ بأنَّ الآخرَ شَرّ، وأنّ السَّاعةَ لا تَقُومُ إلاَّ عَلَىٰ شِرَارِ النَّاسِ، وأنَّ الدِّينَ إنَّمَا يَبْقَىٰ قَائِمًا عِنْدَ خَاصَّةٍ مِنَ المُسْلِمِينَ لاَ يَخَافُونَ العَدَاوَات، ويَحْتَسِبُونَ أَنْفسَهُمْ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ في القَوْلِ بالحَقّ، والقِيَامِ بالمَنْهَجِ القَوِيمِ في دِينِ اللهِ تَعَالَىٰ). اهـ

وقَالَ ابنُ حَجَرٍ رحمه الله **في «فَتْحِ البَارِي» (ج١٣ ص٣٠١)**: (وَقَدْ وَقَعَ مُعْظَمُ مَا أَنْذَرَ بهِ ﷺ، وسَيَقَعُ بقَيَّةُ ذَلِكَ).

قلت: فالنَّاظرُ إلىٰ جُمْهُورِ خُطَبَاءِ الجُمَعِ الَّذِينَ يتَصَدَّرُونَ، ويُجِيزُونَ لأنْفسِهِمْ ارْتِقَاءَ المَنَابِرِ للوَعْظِ، والتَّدْرِيسِ، والفَتْوَىٰ، والتَّوْجيهِ، يَرَىٰ بأنَّ هَؤُلاَءِ القَوْمَ يُجِيدُونَ الكَلاَمَ والتَّشدُّق، ولا يُجِيدُونَ العِلْمَ وتَطْبِيقَهُ، واللهُ المُسْتَعانُ.

إنَّ أَحْوَالَ الخُطبَاءِ عَجِيبةٌ... تَرَاهُمْ لا يَعْرِفُونَ كَيْفَ يُوجِّهُونَ النَّاسَ، وإلىٰ أيِّ اتِّجَاهٍ يَدُورُونَ بهِمْ... فَمَنْ هَذَا حَالهُمْ كَيْفَ سَيَفهَمُ النَّاسُ كَلاَمَهُمْ، وإِلَىٰ أَيِّ وِجْهَةٍ يَتَّجِهُونَ بِهِمْ اللَّهُمَّ غُفْراً.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال:٢٥].

إذاً فَلاَ تَغْترُّ بحَذْلَقَةِ مُتحَذْلِقٍ، أَوْ فَيْقَهةِ مُتَفَيهِقٍ، أَوْ تَشَدّقِ مُتَشدِّقٍ، بل ﴿وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ [الشورىٰ:١٥].

قلتُ: والمُرادُ أنَّ النَّاسَ إذَا قَامَ فِيهِم سَفلةُ النَّاسِ هَلَكُوا، والعياذُ باللهِ.

قَالَ العلَّامةُ الشَّيْخُ صَالح الفَوْزان حَفِظَهُ اللهُ في «وُجُوبِ التَثَبُّتِ في الأَخْبَارِ واحْتِرَامِ العُلَمَاءِ» (ص٥٠): (إنَّ وجُودَ الْمُثقفِينَ، والخُطَباءِ الْمُتحمسِينَ لا يُعَوِّضُ الأُمة عَنْ عُلمائِها... وَهَؤُلاَءِ قُرَّاءٌ ولَيْسُوا فُقَهاء فإطْلاَقِ لَفْظِ العُلمَاءِ عَلَىٰ هَؤُلاَءِ إطْلاَقٌ في غَيْرِ مَحلّهِ، والعِبْرةُ بالحَقَائقِ لاَ بالألْقَابِ فَكَثِيرٌ مِمَّنْ يُجيدُ الكَلاَم، ويَسْتَمِيلُ العَوَام وَهُوَ غَيْرُ فَقِيهٍ، والَّذي يَكْشفُ هَؤُلاَءِ أَنَّهُ عِنْدَمَا تَحْصلُ نَازلةٌ يَحْتَاج إِلَىٰ مَعْرفةِ الحُكْمِ الشَّرعي فِيهَا فإنَّ الخُطَباءَ، والْمُتحمِّسِينَ تَتَقَاصَرُ أَفْهامُهُمْ، وعِنْدَ ذَلِكَ يَأْتِي دَوْرُ العُلمَاءِ.

فَلنتَنَبَّهَ لذَلِكَ، ونُعْطِي عُلمَاءَنَا حَقَّهُم، ونَعْرِفُ قَدْرَهُم، وفَضْلَهُم، ونُنْزلُ كُلاًّ مَنزلَتهِ اللاَّئِقَة بِهِ). اهـ

٤) وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا، وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، حَتَّىٰ يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمُ الْوَاحِدُ).

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» (ج١ ص١٧٨)، وفي «خَلْقِ أَفْعال العِبَاد» (ص١٠٧)، ومُسْلِمٌ في «صَحِيحِهِ» (ج٤ ص٢٠٥٦)، والتِّرْمِذِيُّ في «سُننه» (ج٤ ص٤٩١)، وأَحْمَدُ في «الْمُسْنَدِ» (ج٣ ص٩٨)، والطَّيَالِسِيُّ في «الْمُسْنَدِ» (ص١٦٦)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «الحِلْية» (ج٦ ص٢٨)، وعَبْدُ بنُ حُمَيْد في «الْمُنْتَخَبِ» (ص٣٥٩)، والبَيْهَقِيُّ في «المَدْخَلِ» (ج١ ص١٥١)، وفي «دَلاَئِل النُّبُوَّة» (ج٦ ص٥٤٣)، وابنُ عَبْدِ البَرِّ في «جَامِعِ بَيَانِ العِلْمِ» (ج١ ص١٥١)، والبَغَوِيُّ في «التَّفْسِيرِ» (ج٦ ص١٧٩)، وفي «شَرْحِ السُّنَّة» (ج١٥ ص٢٤)، وَدَانْيَالُ في «مَشْيَخَتِهِ» (ق/ ٩٩/ ط)،

والنَّعَّالُ في «مَشْيَخَتِهِ» (ص١١٤)، وأَبُو الشَّيْخ في «الفَوَائِدِ» (ص٣٥)، وفي «ذِكْرِ الأَقْرَانِ» (ص١٠٢)، والْمُسْتَغْفِرِيُّ في «دَلَائِلِ النبُّوَّةِ» (ج١ ص٣٠٢)، والنَّسَائِيُّ في «العِلْمِ» (ص١٨٦)، والقَسْطَلَانِيّ في «إِرْشَادِ السَّارِي» (ج١ ص٣١٥)، ومَعْمَرُ الأَزْدِيُّ في «الجَامِعِ» (ج١١ ص٣٨١)، وأَبُو يَعْلَىٰ في «المُسْنَدِ» (٢٨٩٢)، والدَّانيُّ في «السُّنن الوَارِدَةِ في الفِتَنِ» (ج٤ ص٨١٣)، والرُّويَانِيُّ في «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٢٦٤)، والخَطَّابِيُّ في «العُزْلة» (ص٩٦)، وابنُ عَساكر في «تَارِيخِ دِمشق» (ج٤ ص١٩٧)، وابنُ مَاجَة في «سُننهِ» (ج٢ ص١٣٤٣)، والأَصْبَهَانيُّ في «التَّرغيبِ والتَّرهيبِ» (٢١٥٢) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنِ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ بِهِ.

قلتُ: فمِنْ أَشْراطِ السَّاعةِ أنْ يَقلَّ العلمُ، وَيَفْشوَ الجَهْلُ.

قَالَ الحَافِظُ ابنُ بَطَّالٍ رحمه الله: (وَجَمِيعُ مَا تَضَمَّنَهُ هَذَا الْحَدِيثُ مِنَ الْأَشْرَاطِ قَدْ رَأَيْنَاهَا عِيَانًا، فَقَدْ نَقَصَ الْعِلْمُ، وَظَهَرَ الْجَهْلُ، وَأُلْقِيَ الشُّحُّ فِي الْقُلُوبِ، وَعَمَّتِ الْفِتَنُ، وَكَثُرَ الْقَتْلُ).(١) اهـ

وَعَقَّبَ عَلَىٰ ذَلِكَ ابنُ حَجَرٍ رحمه الله **في «فَتْحِ البَارِي» (ج١٣ ص١٦) بقَوْلِهِ**: (الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الَّذِي شَاهَدَهُ كَانَ مِنْهُ الْكَثِيرُ، مَعَ وُجُودِ مُقَابِلِهِ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْحَدِيثِ اسْتِحْكَامُ ذَلِكَ، حَتَّىٰ لَا يَبْقَىٰ مِمَّا يُقَابِلُهُ إِلَّا النَّادِرُ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِالتَّعْبِيرِ بِقَبْضِ الْعِلْمِ، فَلَا يَبْقَىٰ إِلَّا الْجَهْلُ الصِّرْفُ، وَلَا يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ وُجُودُ طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ لِأَنَّهُمْ يَكُونُونَ حِينَئِذٍ مَغْمُورِينَ فِي أُولَئِكَ). اهـ

---

(١) انظر: «فَتْحَ البَارِي» لابنِ حَجَرٍ (ج١٣ ص١٦).

وَقَالَ الإمامُ الخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في «العُزْلَةِ» (ص٩٧): (يُرِيدُ ظُهُورَ الجُهّالِ الْمُنْتَحلِينَ للعِلْمِ، الْمُترئِسِينَ عَلَىٰ النَّاسِ بِهِ قَبْلَ أنْ يَتَفَقَّهُوا في الدِّينِ، ويُرْسَخُوا في عِلْمِهِ). اهـ

٥) وَعَنْ أَنسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ قَالَ: (رَأَيْتُ قَوْمًا تُقْرَضُ أَلْسِنَتُهُم بِمَقَارِيضَ مِنْ نّارٍ -أَوْ مِنْ حَدِيدٍ- فَقلتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ).[1]

وفي رِوَايَةٍ: (هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الّذِينَ يَقُولُون مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَقْرَؤُونَ كِتَابَ اللهِ، ولَا يَعْمَلُونَ بِهِ).

حديثٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَىٰ في «الْمُسْنَدِ» (ج٧ ص١١٨)، والبَيْهَقِيُّ في «شُعَبِ الإيمَانِ» (ج٩ ص٢٣٧) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: وَحَدَّثَ أَبِي أَنَّ أَنَسًا حَدَّثَ عَنْ رُسولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرَهُ.

قلتُ: وهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وتَابعَهُ ابنُ الْمُبَارَكِ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيّ بِهِ.

---

(١) وهؤلاء الخُطباء هُم أهلُ الدُّنيا - كـ (السياسيين) وغيرهم - ممن كانُوا يأمرونَ النَّاسَ بالبرِّ، ويَنسوْنَ أنفسَهُم، وهم يتلونَ الكتابَ والسُّنةَ، ولا يَعْقُلونَ ما يَقُولُونَ، والعياذُ باللهِ.

وانظر: «تفسير القُرآن» لابنِ كَثِيرٍ (ج١ ص١٤٩).

أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «الحِلْيَةِ» (ج٨ ص١٧٢) مِنْ طَرِيقِ يُوسفَ بنِ سَعِيدِ بنِ مُسْلمٍ ثنا عَبْدُ الله بنُ مُوسَىٰ ثنا ابنُ الْمُبَارِكِ بِهِ.

وإِسْنَادهُ حَسَنٌ فِي الْمُتابعَاتِ.

وأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَىٰ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٧ ص١٨٠)، والطَّبَرَانِيُّ فِي «الْمُعْجَمِ الأَوْسَطِ» (ج١ ص٢٦١)، أَبُو نُعَيْمٍ فِي «الحِلْيَةِ» (ج٢ ص٣٨٦)، و(ج٦ ص٢٤٨)، وابنُ حِبَّان فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص١٣٥)، وضِيَاءُ الدِّين الْمَقْدِسِيُّ فِي «الأَحَادِيثِ الْمُخْتَارَةِ» (٢٦٤٦)، و(٢٦٤٧)، والبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الإِيمَانِ» (ج٩ ص٢٣٨) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بنِ زُرَيعٍ عَنْ هِشَامِ بنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَنِ الْمُغِيرةِ حَدَّثني مَالِكُ بنُ دِينَارٍ عَنْ أَنَسِ بن مَالِكٍ ﷺ به.

قلتُ: وهَذَا سَندهُ حَسَنٌ.

وتَابعَهُ إِبْرَاهِيمُ بنُ أَدْهَم عَنْ مَالِكِ بنِ دِينَارٍ بِهِ.

أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «الحِلْيَة» (ج٨ ص٤٣) مِنْ طَرِيقِ بَقِيَّةَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بنُ أَدْهَم بِهِ.

وإِسْنَادهُ حَسَنٌ.

وأَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الإِيمَانِ» (ج٩ ص٢٣٩)، والخَطِيبُ فِي «الاقْتِضَاءِ» (١١١) مِنْ طَرِيقِ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بنُ دِينَارٍ، والحَسَنُ بنُ أَبِي جَعْفرٍ عَنْ مَالِكٍ بنِ دِينَارٍ عَنْ ثُمَامةَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ به.

وإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ.

وأَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ في «تَفْسِيرِهِ» (٤٧٦)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «الحِلْيَةِ» (ج٦ ص٢٤٩) مِنْ طَرِيقِ سَهْلِ بنِ حَمَّاد أَبِي عَتَّابٍ ثَنَا هِشَامٌ الدَّسْتُوائيّ عَنِ الْمُغيرة بنِ حَبِيبٍ عَنْ مَالكِ بنِ دِينَارٍ عَنْ ثُمَامَةَ عَنْ أنسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ بِهِ.

وأَخْرَجَهُ أَحْمدُ في «الْمُسْنِدِ» (ج٣ ص١٢٠)، وفي «الزُّهْدِ» (ص٤٥)، وعَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ في «الْمُنتَخبِ مِنَ الْمُسْنَدِ» (ص٣٦٧)، وفي «تَفْسِيرِهِ» (ج٢ ص٣٤٢- تَفْسِير ابنِ كَثِيرٍ)، وأَبُو يَعْلَىٰ في «الْمُسْنِدِ» (ج٧ ص٦٩)، والبَغَوِيُّ في «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج٤ ص٣٥٣)، وفي «مَعالم التَّنْزِيلِ» (ج١ ص٦٨)، والخَطِيبُ البَغْداديُّ في «الْمُوضّح» (ج٢ ص١٧٠)، وفي «تَارِيخِ بَغْدَاد» (ج٦ ص١٩٩)، ووَكِيعٌ في «الزُّهد» (٢٩٧)، وابنُ مَرْدَويه في «تفسيره» (ج٢ ص٣٤٢- تفسير ابنِ كَثِيرٍ)، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ في «المُصَنَّف» (ج١٤ ص٣٠٨)، وابنُ الْمُبارك في «الزُّهْدِ» (ص٢٨٢)، وفي «الْمُسْنَدِ» (ص٢٢)، وابنُ أَبِي الدُّنيا في «الصَّمْتِ» (ص٢٤٩)، وابنُ الجَوْزِيّ في «الحَدَائِقِ» (ج١ ص٥٣٤) مِنْ طَرِيقِ حَمَّاد بنِ سَلَمَة عَنْ عَليِّ بنِ زَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ به.

قلتُ: وهَذَا سَندهُ ضَعِيفٌ فيهِ عَليِّ بنُ زَيْد بنِ جُدْعَان وَهُوَ ضَعِيفٌ، كَمَا في «التَّقريبِ» لابنِ حَجَرٍ (ص٦٩٦).

وأَخْرَجَهُ الطَّيالِسيُّ في «الْمُسْنَدِ» (٢٠٦٠) مِنْ طَرِيقِ الْمُباركِ بنِ فَضَالة عَنْ عَليِّ بنِ زَيْدِ بنِ جُدْعَان بهِ.

وأَخْرَجَهُ ابنُ مَرْدَويه في «تَفْسِيرِهِ» (ج٢ ص٣٤٣- تَفْسِيرُ ابنِ كَثِيرٍ) مِنْ طَرِيقِ عُمَر بنِ قَيْس عَنْ عَليِّ بنِ زَيْدٍ عَنْ ثُمامَةَ عَنْ أنسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ بهِ.

وأَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ في «شُعَبِ الإيمَانِ» (ج٩ ص٢٣٩)، والوَاحِديُّ في «الوَسِيطِ» (ج١ ص١٣٠) مِنْ طَرِيقِ الْمُحَاربيِّ أَخْبَرَنَا سُفْيانُ عَنْ خَالِدِ بنِ سَلَمَةَ عَنْ أنسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ بِهِ.

وإسْنَادهُ حَسَنٌ.

وأَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي الدُّنيا في «الصَّمْت» (ص٢٦٥) مِنْ طَرِيقِ جَعْفرِ بنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عُمَرَ بنِ نَبْهان عَنْ قَتَادةَ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ بِهِ.

وإسْنَادهُ ضَعِيفٌ.

فالخُطباءُ هُم القُدْوَةُ، والأُسْوَةُ يَأْمرُونَ النَّاسَ بالمَعْرُوفِ، ويَنْهُونَهُم عَنِ الْمُنْكَرِ، وَهُم في أَعْيُنِ النَّاسِ مِقْياسُ الفَضَائِل، والالتْزَام بشَعائرِ الدِّينِ، والالْتَزام بالأَخْلاقِ.(١)

فَإِذَا هُمْ لَمْ يُطَبّقُوا، وَلَمْ يَعْمَلُوا بِمَا قَالُوا سَقَطَتْ هَيْبَتُهُم مِنْ أعينِ النَّاسِ، وأَصْبَحُوا لأَهْلِ الأَهْواءِ حُجَّة يُعلّقُ عَليْهَا هَؤُلاَءِ إِفْسَادهُمْ، ويُبرّرُونَ بِهَا شَهَواتهُم كَمَا هُوَ مُشَاهدٌ.

فالقَوْلُ بغَيْرِ عَمَلٍ زُخْرُفة لا فَائِدةَ فِيهِ، شِعَارٌ زَائِفٌ يُتاجرُ بِهِ أَصْحَابُ الْمُنافعِ مِنَ الحِزْبيِّينَ وغَيْرِهِمْ، ويَسْترُ ورَاءَهُ كُلُّ طَامعٍ في الدُّنيا.

---

(١) فكَيْفَ يَليقُ بكُم يَا مَعْشرَ الخُطباءِ، وأَنْتم تَأْمرُونَ النَّاسِ بالبِرِّ أن تَنْسَوْا أنفسَكُم فَلاَ تَأتمرُوا بِمَا تَأْمرُونَ النَّاسَ بِهِ، وأَنْتُم مَعَ ذَلِكَ تَتلُون الكِتَابَ والسُّنة، وتَعْلمونَ ما فيهِمَا عَلَىٰ من قصّرَ في أوامرِ اللهِ، أَفَلاَ تَعْقلونَ مَا أَنْتُم صَانعونَ بأنفسِكُم فَتنتهُوا مِنْ رَقدتكِمْ وتُتبصَّروا مِنْ عَمايتكِمْ.

وانظر: «تَفْسِيرَ القُرْآن» لابنِ كَثِيرٍ (ج٢ ص٣٣٦).

قلتُ: والغَرَضُ أنّ النَّبِيَّ ﷺ ذمَّ الخُطَبَاءَ الجَهَلة الْمُتعالِمِينَ عَلَىٰ هَذَا الصَّنِيعِ، ونبّههُمْ عَلَىٰ خَطئِهِم في حَقّ أنفسِهم حَيْثُ كَانُوا يَأْمُرونَ بالخَيْرِ وَلاَ يَفْعَلُونَهُ، اللَّهُمَّ غُفْراً.

وما أَحْسَنَ الاسْتِنْكَار مِنَ اللهِ تَعالىٰ عَلَىٰ هَذَا الصِّنفِ وأَمْثالِهِمْ؛ في قولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ «٢» كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢ و٣].

قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رحمه الله في «التَّمْسك بالسُّنن» (ص٣٢): (واتّباعُ الشّرع، والدِّين مُتعيّنٌ، واتّباع غيرِ سَبيلِ الْمُؤْمنِينَ بالهَوَىٰ وبالظّن، وبالعَاداتِ المَرْدُودة مقتٌ وبِدْعَةٌ).اهـ

قلتُ: فَهُمَا طَرِيقَانِ: اتِّباع الرَّسول ﷺ والسُّنة، أَوِ اتِّبَاع الهَوَىٰ والبِدْعة، وليسَ مِنْ سَبيلٍ إلىٰ ثالثٍ، فمَنْ لم يتبْع الرَّسول ﷺ فلابدَّ أنْ يتبعَ الهَوَىٰ.

قَالَ تَعالىٰ: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس:٣٢].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [القصص:٥٠].

قَالَ الإمامُ القُرْطُبِيُّ رحمه الله فِي «جَامِعِ أَحْكَامِ القُرآن» (ج٨ ص٣٣٥): «(ذا) صِلَةٌ أَيْ مَا بَعْدَ عِبَادَةِ الإلهِ الحَقِّ إِذَا تُرِكَتْ عِبَادَتهُ إِلَّا الضَّلال... قَالَ عُلَمَاؤُنَا: حَكَمَتْ هَذِهِ الآيةُ بأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الحَقِّ، والبَاطِلِ مَنْزِلةٌ ثَالِثَة... والضَّلاَلُ حَقِيقَتهُ الذَّهَابُ عَنِ الحَقِّ». اهـ

قلتُ: فالأَخْطَاءُ إِذَا انْتَشَرَتْ في المُجْتَمعِ أَفْسَدتْهُ بَلْ قَضَتْ عَلَيْهِ، **لهَذَا كَانَتْ للخُطبَاءِ الْمُتعالِمِينَ الْمُفْسِدِينَ هَذِهِ العُقُوبةُ الّتي يَنْخلعُ لَهَا القَلْبُ، ويَطِيرُ لَهَا الفُؤادُ جَزاءً يَسْتحقُونهُ مِنَ اللهِ تَعالىٰ؛ لإِضْلالِهِمْ النَّاس بتَعْليمِهِمْ العَقَائدِ الفَاسِدَة، والمَنَاهجِ السّياسِيَّةِ، والفَتَاوَىٰ البَاطِلَة، والأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ، والمُنْكَرةِ، والقِصَصِ المَوْضُوعَةِ، والبَاطِلَة، والأَخْطَاءِ في الأَحْكَامِ الفِقْهِيَّةِ**... نَسأل اللهَ العَافِيَةَ والسَّلاَمَةَ.

وَقَدْ ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ رحمه الله **فِي «المِيزَانِ» (ج٣ ص٦٥٥) فِي تَرْجَمَةِ مُحمّدِ بنِ عَليّ بنِ عَطيَّة الوَاعِظ المَعْرُوفِ بـ(أَبِي طَالِبٍ المَكّيّ) الصُّوفِيِّ، قَوْلَ أَبِي طَاهِرٍ العَلاّف**: (إنَّ أَبَا طَالبٍ وَعَظَ ببَغْدَادٍ، وخَلَطَ كَلاَمَهُ، وحَفِظَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ عَلَىٰ الْمَخْلوقِينَ أَضرَّ مِنَ الخَالقِ، فَبَدَّعُوهُ وهَجَرُوهُ، فَبَطَلَ الوَعْظ).

قلتُ: هَكَذَا لابدَّ أن يُفْعَلَ في الوُّعَاظِ الْمُخَلِّطِينَ الْمُخْتَلطِينَ، لاَ أنْ يُكْرَمُوا، ويُعزّزُوا في الْمُسَابقَاتِ، والاحْتِفَالاَتِ، والفَضَائِيَّاتِ، والتِّلفَازِ، واللهُ الْمُستعانُ.

واغْتِرَارُ هَؤُلاَءِ بِحِلْمِ اللهِ تَعَالَىٰ يُعَدُّ مِنْ طَمْسِ البَصِيرَةِ، وإلاَّ فكَيْفَ يُغْترُّ عَبْدٌ بِحِلْمِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَهُوَ يَقْرأ قَوْلَهُ ﷻ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران:٢٨].

وَمَا أَكْثرُ هَذَا الصَّنْفِ في عَالمِ البَشَرِ اليَوْم، قَدْ سَقَطَ الحَيَاءُ مِنْهُ، وتَبَلَّدَ حِسُّهُ، وظَهَرَ فِسْقُهُ، وطَارَ شَرُّهُ بَيْنَ الخَلاَئِقِ، وَزَاحَمَ أهلُ الظُّلْمِ، والفَسَادِ في الشَّرِّ، والعِنَادِ نَعُوذُ باللهِ مِنَ الخِذْلاَنِ.

إذاً فالوَاجِبُ عَلَىٰ العَاقلِ أنْ يَحْذرَ مُخَالطَةُ أَصْحَابِ الأَهْوَاء، فإنَّ نارَهَا تَحْتَ الرَّمادِ، ونَسأَلُ الله السَّلامةَ.

قَالَ الإِمَامُ القَحْطَانِيُّ رحمه الله **فِي «القَصِيدَةِ النُّونِيَّةِ» (ص٧)**:

لاَ يَصْـــحَبُ البِـــدْعِيُّ إِلاَّ مَثْلَـــهُ

تَحْـــتَ الـــدُّخَانِ تَـــأَجُّجُ النِّيـــرَانِ

فَأَيْنَ الْمُتّعظُونَ؟ أَيْنَ الْمُعْتبرُونَ؟ أَيْنَ أُولُو الأَحْلامِ والنُّهىٰ؟ أَمَا طَالَعُوا عُقُوبات اللهِ فِيمَنْ سَبَقَ، وعَظِيمَ سَطْوتِهِ بمَنْ عَصَىٰ، وعَائد، وكَذَبَ؟ أَتَاهُمْ العَذابُ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ، أَخَذَهمُ اللهُ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِر، وحَذَّرهُمْ بَأْسَهُ، وعِقَابه، وَأَلِيم عَذابِهِ، وعَظِيمَ سَطْوتِهِ، فَمَا ارْتَدَعُوا، ولا انْزَجَرُوا، ورَجِعُوا قَدْ أَنْذرهُمْ عَلَىٰ ألسُن رُسلِهِ فَظَلُّوا فِي طُغْيانهُمْ يَعْمَهُون، وفِي الضّلاَلِ سَادِرُونَ، وحَاقَ بهِمْ مِنَ العَذَابِ مَا كَانُوا بهِ يَسْتهزُؤنَ، وأَتَاهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ.(١)

قَالَ تَعالىٰ: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُواْ السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ [النحل:٤٥].

قَالَ شَيْخُ الإِسْلامِ ابنُ تَيْمِيّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج١٠ ص١٤٤): (وَبَنُو آدَمَ هُمْ جُهَّالٌ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ يَسْتَعْجِلُ أَحَدُهُمْ مَا تُرَغِّبُهُ لَذَّتُهُ، وَيَتْرُكُ مَا تَكْرَهُهُ نَفْسُهُ مِمَّا هُوَ لَا يَصْلُحُ لَهُ، فَيَعْقُبُهُمْ ذَلِكَ مِنْ الْأَلَمِ وَالْعُقُوبَاتِ، إمَّا فِي الدُّنْيَا، وَإِمَّا فِي الْآخِرَةِ مَا فِيهِ عِظَمُ الْعَذَابِ، وَالْهَلَاكِ الْأَعْظَمِ).اهـ

(١) انظر: «تَحْذِير السَّالكِينَ مِنْ أَصْنافِ الْمُغترِينَ» لأبي أَنسٍ السّيد (ص٣٧).

وَمِنْ هُنَا يَجِبُ التَّحْذِيرُ مِنَ الْمُتعالِمينَ[1] الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَسْبَابِ الْفِتَنِ، وَالْمِحَنِ، وَالْبَلاءِ، وَعَدَمِ نَصْرِ الْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ لِيُجْتَنَبُوا، وَيُصَارُ إِلَىٰ أَهْلِ الرُّسُوخِ، لِيُسْتَدْفَعْ الْبَلاءَ بِهِمْ مِنْ اللهِ تَعَالَىٰ، وَتُدْرَأْ الْفِتَنَ، وَتَرْسُوا السَّفِينَةُ إِلَىٰ بَرِّ الْأَمَانِ فِي الْبُلْدانِ.

قلتُ: والسُّنَّة النّبويّة كَشَفَت للمُسْلِمينَ هذَا الصَّنِّف مِنَ النَّاسِ.

٦) فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا).

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٣٣)، وفي «خَلْقِ أَفْعَالِ العِبَادِ» (ص٤٧)، وفي «التَّاريخ الكبير» (ج١ ص٢٥٧)، ومُسْلِمٌ في «صَحِيحِهِ» (ج٣ ص٢٠٨)، وفي «التَّمْيِيز» (ص١٧٥)، والتِّرْمِذِيُّ في «سُنَنِهِ» (ج٥ ص٣١)، والنَّسَائِيُّ في «السُّنن الكُبْرَىٰ» (ج٣ ص٤٥٦)، وعَبْدُ الرَّزَّاقِ بنُ أَحْمَدَ في «زَوَائِدِهِ عَلَىٰ جُزْءِ نَافعِ بن أَبِي نُعَيْم» (ص٥٩)، وابنُ الْمُقرئ في «الْمُعْجَم» (ص٩١)، وابنُ مَاجَة في «سُننِهِ» (ج١ ص٢٠)، وأَحْمَدُ في «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص١٦٢)، والخَطَّابِيُّ في «العُزْلَةِ» (ص٩١)، والدَّارِمِيُّ في «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص١٦٢)، والْمِهْرَوَانِيُّ في «الْمِهْرَوانِيَّات»

---

(١) كـ(الَّذِينَ يخرجُونَ مَسِيرَاتٍ فِي الشّوارعِ مَعَ الْفُسَّاقِ، وَالنِّساءِ مِنْ أَجْلِ الْمُقَاطَعَةِ وَغَيْرَهَا زَعَمُوا)؛ فَهَؤُلَاءِ وَإِنَّ نُسِبُوا إِلَىٰ الْعِلْمِ فَنِسْبَتُهُمْ صُورِيَّةَ شَكْلِيَّةٍ لَا أَثَرَ لَهَا فِي الْحَقِيقَةِ، لِأَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ عَلَيْهِمْ وَقَارٌ، وَسَمْتٌ لَا يخرجُونَ فِي الشّوارعِ هَكَذَا ويمنعهُم عَلْمُهُمْ وَحَيَاؤُهُمْ مِنْ هَذَا الْفِعْلِ الْمُنْحَطِّ.

(ص١٣٦)، والخَلِيلُ في «مَشْيَختِهِ»، كَمَا في أَخبارِ قَزْوِين للرَّافِعِيِّ (ج٢ ص٢١٧)، وابنُ عَبْدِ البَرِّ في «جَامِعِ بَيَانِ العِلْمِ» (ج١ ص٥٨٦)، وابنُ حَزْمٍ في «الإِحْكَامِ» (ج٦ ص١١٠٦) وفي «النُّبذِ» (ص٩٣)، وابنُ وَضَّاح في «البِدَعِ» (ص١٧٠)، وعَبْدُ الحقِّ الإِشْبِيلِيُّ في «الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّة الكُبْرَىٰ» (ج١ ص٣٥٨)، والحُمَيْدِيّ في «الْمُسْنَدِ» (ج١ ص٢٦٥)، وعَبْدُ الرَّزَّاقِ في «المُصَنَّف» (ج١١ ص٥٤)، والجُرْجَانيُّ في «الأَمَالِي» (ق/ ٧٣/ ط)، والطَّيَالسيُّ في «مُسْنَدِهِ» (ص٣٠٢)، والقُشَيْرِيُّ في «الأَرْبَعِينَ» (ص٢٢)، وابنُ شَاذَانِ في «مَشْيخَتِهِ الصُّغْرَىٰ» (ص١٦)، وأَبُو إِسْحَاقَ الهَاشمِيُّ في «الأَمَالِي» (ص٤٩)، والْمُسْتَغْفِرِيُّ في «دَلاَئِلِ النُّبوَّةِ» (ج١ ص٣٥٢)، والنَّسَفِيُّ في «عُلمَاءِ سَمَرْقَنْد» (ص٥٤٩)، وابنُ حِبَّان في «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٤٣٢)، وفي «المَجْرُوحِينَ» (ج١ ص٢١)، وفي «الثِّقَاتِ» (ج٩ ص١٦٦)، وابنُ فَهْدٍ في «الذَّيْلِ عَلَىٰ التَّذْكَرةِ» (ص١٤٩)، والقُضَاعِيُّ في «مُسْنَدِ الشِهَاب» (ج٢ ص١٦٣)، والبَغَوِيُّ في «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٣١٥)، وفي «تَفْسِيرِهِ» (ج٣ ص٣٦٤)، وابنُ عَساكر في «تَارِيخِ دِمَشْق» (ج٢ ص٨٥)، وفي «مُعْجَمِ الشُّيُوخِ» (ج٢ ص٦٨٠)، والبَيْهَقِيُّ في «شُعَبِ الإِيمَانِ» (ج٢ ص٢٥٣)، وفي «السُّنن الكُبْرَىٰ» (ج١٠ ص١١٦)، وفي «المَدْخَلِ» (ص٧٥)، وفي «دَلاَئِلِ النُّبوَّة» (ج٦ ص٥٤٣)، وأَبُو نُعَيْم في «أَخْبَارِ أَصْبَهَانَ» (ج٢ ص١٤٢)، وفي «مَعْرفةِ الصَّحَابةِ» (ج٣ ص١٧٢٢)، وفي «الحِلْيةِ» (ج٢ ص١٨)، والخَطِيبُ في «تَارِيخِ بَغْدَاد» (ج٨ ص٣٦٨)، وفي «تَلْخِيصِ الْمُتَشابه» (ج١ ص٣٨٠)، وفي «تَالِي التَّلخِيصِ» (١٦٠)، وفي «الفَقِيهِ والْمُتفَقّهِ» (ج٢ ص٣٢١)، وفي «الْمُوضِّحِ» (ج١ ص٣٢١)، والثَّعلبيُّ في «الكَشْفِ والبَيَانِ» (ج٥

ص٣٠١)، وأَبُو عَلَيٍّ المَدَائِنِيُّ في «فَوَائِدِهِ» (ص١٥٠)، وابنُ الجَعْدِ في «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٩٦٢)، والذَّهَبِيُّ في «تَذْكِرَةِ الحُفَّاظ» (ج٢ ص٧٥٢)، وفي «مِيزَانِ الاعْتِدَالِ» (ج٢ ص٣٠٦)، وفي «مُعْجَمِ الشُّيُوخِ» (ج٢ ص٣٣٠)، وفي «السِّيَرِ» (ج١١ ص١٤٤)، وزُهَيْر بنُ حَرْبٍ في «العِلْمِ» (ص٢٩)، والآجُرِّيُّ في «أَخْلاَقِ العُلَمَاءِ» (ص٥١)، وفي «فَضْلِ طَلَبِ العِلْمِ» (٥٧)، والطَّبَرَانِيُّ في «الْمُعْجَمِ الصَّغِيرِ» (ج١ ص١٦٥)، وفي «الْمُعْجَمِ الأَوْسَطِ» (ج١ ص٦٥)، وابنُ الْمُبَارَكِ في «الزُّهْدِ» (ص٢٨١)، وفي «الْمُسْنَدِ» (ص١٥)، والطَّحَاوِيُّ في «مُشْكِلِ الآثَارِ» (ج١ ص١٢٧)، والأَصْبَهَانِيُّ في «التّرغِيبِ» (ج٣ ص٩٨)، وابنُ تَيْمِيَّة في «الأَرْبَعِينَ» (١٥٦)، وابنُ حَجَرٍ في «مُوافَقَةِ الخُبْرِ الخَبَرِ» (ج٢ ص٤٤٦)، والخَلِيلِيُّ في «الإرْشَادِ» (ج١ ص٣٠٣)، و(ج٢ ص٥١٧)، وابنُ خَلَّاد في «عَوَالِي ابنِ أَبِي أُسَامة» (ص٥٥)، وابنُ هَزَارْمَرْد الصَّرِيفِينِي في «مَجْلسٍ مِنْ أَمَالِيهِ» (ق/ ٣/ ط)، والآبْنُوسِيُّ في «مَشيخَتِهِ» (٣٧)، وابنُ الصَّلاح في «المَجْلسِ الثّالثِ من أَمَاليهِ» (ص٦٨)، والطَّائِيُّ في «الأَرْبَعِينَ في إِرْشَادِ السَّائِرِينَ» (ص١٥٧)، ومُحمّد بنُ طَاهِرٍ في «الحُجَّةِ» (ج٢ ص٥٧٩)، والدَّانِيُّ في «الفِتنِ» (ج٣ ص٥٨٧)، وأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ في «مَجْلسِ مِنْ حَدِيثِهِ» (ق/ ٢/ ط)، والحَاكِمُ في «عَوَالِي مَالِكٍ» (ج١ ص٩٤)، وابنُ أَبِي سَعْدٍ في «الأَرْبَعِينَ» (ص١٢٥)، والحَمَّامِيُّ في «حَدِيثِهِ» (ص٨٥)، وفي «الفَوَائِدِ» (ص١٢٦)، والبَيَانِيُّ في «مَشْيَخَتِهِ» (ص٣٦)، والتَّاجُ السُّبْكِيُّ في «مُعْجَمِ الشُّيُوخِ» (ص٣٥٨)، وفي «طَبَقَاتِ الشَّافعِيَّةِ الكُبْرَىٰ» (ج١ ص٣٢٣)، والأَبْهَرِيُّ في «حَدِيثِهِ» (ص٤١)، والدَّيلَمِيُّ في «الفِرْدَوْسِ» (ج١ ص١٦٥)، والْمُخلِّصُ في «الْمُخَلِصِيَّات»

(ج٢ ص٢١)، وعَبْدُ اللهِ بنُ وَهْبٍ في «الْمُسْنَدِ» (ص١١٧)، والجَوْهَرِيُّ في «مُسْنَد الْمُوَطَّأ» (ص٥٧٨)، وابنُ أَبِي إِيَاسٍ في «العِلْمِ» (ص١١١)، والحَدَثَانِيُّ في «الْمُوَطَّأ» (ص٦١٥)، وابنُ سَمْعُون في «الأَمَالِي» (ص٢٨١)، والجُورْقَانِيّ في «الأَبَاطِيلِ» (١٠٤)، والبَزَّارُ في «الْمُسْنَدِ» (٢٤٢٢)، وابنُ العَدِيمِ في «تَارِيخِ حَلَب» (ج٣ ص١٣٧٣)، والجَهْضَمِيُّ في «مُسْنَدِ حَدِيثِ مَالِكٍ» (ص٢١)، والصُّورِيُّ في «أَخْبَارِ الشُّيُوخِ» (ص٣٥٨)، وابنُ الْمُسْلِمة في «الأَمَالِي» (ص١٩١)، وابنُ البَطَر في «جُزْئِهِ» (ص٣١٣)، وتَمَّام في «الفَوَائِدِ» (ج١ ص٣٢٤)، والشَّجَرِيُّ في «الأَمَالِي» (ج١ ص٤٠)، والْمَحَامِلِيُّ في «أَمَالِيهِ» (٣٦٩)، والأَزْدِيُّ في «الأَوْهَامِ» (ص٥٥)، والطُّيُورِيُّ في «الطُّيُورِيَّات» (ج١ ص٢٠)، والإِسْكَنْدَرِيُّ في «الأَرْبَعِين» (ص٤٩١)، وابنُ البُخَارِيّ في «مَشْيخَتِهِ» (ج٢ ص٩٠٩)، ودَانْيَالُ في «مَشْيَختهِ» (ق/ ٨٥/ ط)، وابنُ أَخي مِيمِي في «الفَوَائِدِ» (ص٦٦)، والقَسْطَلَانِيُّ في «إِرْشَادِ السَّارِي» (ج١ ص٣٤٥)، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ في «الْمُصَنَّف» (ج١٥ ص١٧٧)، وابنُ ظَهِيرة في «مَشْيَختهِ» (ج٢ ص٧٥٢)، وابنُ جَماعة في «مَشْيَختهِ» (ج١ ص٢٠١)، وابنُ الْمُظفَّر في «غَرائِبِ مَالِكٍ» (ص١٤٢)، وابنُ أَبِي عِيسَىٰ في «اللَّطَائِفِ» (ص١٩٩)، وابنُ أَبِي حَاتِم في «الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ» (٢٥٤)، وابنُ جُمَيْعٍ في «مُعْجَمِ الشُّيُوخِ» (١٥٦)، والرَّافِعِيُّ في «التَّدْوِينِ» (ج٣ ص١٣٠)، وابنُ الجَوْزِي في «تَعْظِيمِ الفُتْيَا» (ص١١٠)، وابنُ النَّجَار في «ذَيْلِ تَارِيخِ بَغْدَاد» (ص٣٨)، والعَلَائِيُّ في «إِثَارَةِ الفَوَائِدِ» (ج٢ ص٤٥١)، وابنُ اللَّتِّيِّ في «مَشْيَختهِ» (ص٤٣٧)، والقَاضِي الشَّرِيف في «حَدِيثِهِ» (ق/ ١٣/ ط)، ونَصْرُ الْمَقْدِسيُّ في «الحُجَّةِ» (ج٢ ص٥٦٥)، وابنُ أَبِي نَصْر في «الأَرْبَعِينَ مِنْ مَسَانِيدِ

المَشَايخِ العِشْرِينَ» (ص١٩٧)، والسِّلَفِيُّ في «المَشْيَخةِ البَغْدَادِيَّة» (ج١ ص٢٧٤)، وفي (ق/ ٥٨/ ط)، وأَبُو القَاسِمِ الدِّمَشْقِيُّ في «الفَوَائِدِ» (ص٤٢)، وابنُ مَرْدَوَيه في «المُنْتَقَىٰ» (ص٢٤١)، والفِرَبْرِيُّ في «زَوَائِدِهِ عَلَىٰ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» (ج١ ص١٩٤)، وابنُ رَشِيقٍ في «جُزْئِهِ» (ص٥٦)، وابنُ نُقْطة في «تَكْمِلَةِ الإِكْمَالِ» (ج٢ ص٣٧٦)، والدُّبَيْثِيُّ في «ذَيْلِ تَارِيخِ مَدينةِ السَّلاَمِ» (ج٤ ص١٠٩)، وعَبْدُ الغَنِيّ المَقْدَسِيُّ في «العِلْمِ» (ص٨٤)، والعُصْميُّ في «جُزْئِهِ» (ص١٢٥)، وابنُ طُولُون في «الفِهْرِسْتِ الأَوْسَط» (ج٣ ص٣٧٦)، و(ج٥ ص٦٥) مِنْ طَرِيقِ عُرْوةَ بنِ الزُّبيْرِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو بهِ.

وأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في «صَحِيحِهِ» (٦٧٣)، والطَّبَرَانِيُّ في «الْمُعْجَمِ الأَوْسَطِ» (٢٣٢٢)، وابنُ الْمُقْرئ في «الْمُعْجَمِ» (ص٢١٠)، وابنُ عَدِيّ في «الكَامِلِ» (ج٥ ص١٩٦٥)، وعَبْدُ الرزّاق في «المُصَنَّف» (٢٠٤٨١) مِنْ طُرقٍ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو بهِ.

وأَخْرَجَهُ النَّقَاشُ في «الفَوَائِدِ العِرَاقيّينَ» (ص٧٠)، وابنُ الْمُقْرِئ في «الْمُعْجَمِ» (ص١٩٣) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الغَفَّارِ بنِ الحَسَنِ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيّ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو بهِ.

قلتُ: وإِسْنَادهُ فِيهِ عَبْدُالغَفَّارِ بنُ الحَسَنِ وفِيهِ كَلاَمٌ، لَكِنَّهُ تُوبعَ.

٧) **وعَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ الْكِنْدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ: عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَظْهَرَ الْقَوْلُ، وَيُخْزَنَ العَمَلُ، وَيَرْتَفِعَ**

الْأَشْرَارُ، وَيُوضَعَ الْأَخْيَارُ، وَتُقْرَأُ الْمَثَانِي[1] عَلَيْهِمْ، فَلَا يَعِيبُهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ قَالَ: قُلْتُ: مَا الْمَثَانِي؟ قَالَ: كُلُّ كِتَابٍ سِوَىٰ كِتَابِ اللهِ). يَعْنِي: كُتِبَ المُخَالِفِينَ فِي الدِّينِ.

حديثٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي شَيْبَةَ في «الْمُصَنَّفِ» (ج١٥ ص١٦٥)، ونُعَيْمُ بنُ حَمَّاد في «الفِتَنِ» (ج١ ص٢٤٣)، وابنُ وَضَّاحٍ في «البِدَعِ» (ص١٤٨)، والدَّانِيُّ في «السُّنن الوَارِدةِ فِي الفِتَنِ» (ج٤ ص٧٩٩)، والبَيْهَقِيُّ في «شُعَبِ الإِيمَانِ» (ج٩ ص٤١٥)، والحَاكمُ في «الْمُسْتَدْرك» (ج٤ ص٥٥٤)، والطَّبَرانِيُّ في «مُسْنَدِ الشَّامِيِّين» (ج١ ص٢٦٧)، وابنُ عَسَاكر في «تاريخِ دِمَشْق» (ج١٣ ص٥٩٣)، والدَّارِمِيُّ في «الْمُسْند» (٤٩٣)، وأَبُو عُبَيْدٍ في «غَريبِ الحديثِ» (ج٤ ص٢٨١) مِنْ عِدّةِ طُرقٍ عَنْ عَمْرِو بنِ قَيْسٍ به.

قلتُ: وهَذَا سَندُهُ صَحيحٌ.

قلتُ: وإِنْ كانَ الحَدِيث مَوْقُوفًا؛ لكِنْ لهُ حُكْمُ الرَّفع، لأنَّ مِثْلهُ لا يُقالُ بالرَّأْيِ.

قَالَ العَلاَّمَةُ الشَّيْخ مُحمَّدُ ناصِر الدِّين الأَلْبانِيُّ رحمه الله في «الصَّحيحة» (ج٦ ص٧٧٥): (هَذَا الحَدِيثُ مِنْ أَعْلاَم نُبوتهِ ﷺ ، فَقَدْ تَحقَّقَ كُلُّ مَا فيهِ مِنَ الأَنْباءِ، وبخَاصَّةٍ مِنْهَا مَا يتعلَّقُ بـ**(المَثْنَاةِ) وَهِيَ كُلُّ مَا كُتبَ سِوَىٰ كِتَابِ اللهِ**؛ كَمَا فَسرهُ

---

(١) **قلتُ**: وتُقرأ كُتب رَبيعٍ الْمَثْنَاة عَلَىٰ رُؤوسِ «الرّبيعِيَّةِ»، ولا يُعيبهَا أحدٌ مِنَ الرَّبيعيِّين!، ولاَ يُوجدُ مَنْ يُغيِّرُها، بلْ هذهِ الكُتب الْمَثْنَاة تُتلىٰ عَلَيْهم في «شَبكةِ سَحَاب»، وهَذهِ الكُتُبِ الْمُخالفة للشَّرْعِ مِنْ أَشْراطِ السَّاعةِ!؛ نعوذُ باللهِ مِنَ الخِذْلان.

الـرَّاويُّ، ومَـا يتعلَّـق بـهِ مِـنَ الأَحاديـثِ النَّبويـةِ، والآثـار السّـلفيَّةِ، فَكـأنَّ الْمَقْصُـود بــ(**المَثْنَـاةِ**) **الكُتـب المَذْهَبِيَّـةِ المَفْروضـةِ عَلَـىٰ المُقلـدِينَ-وعَلَـىٰ الحِـزْبيِّين**- الّتـي صَرفتهُمْ مَعَ تَطَاولِ الزَّمنِ عَنْ كِتَابِ اللهِ، وسُنَّةِ رَسُولهِ ﷺ؛ كَمَا هُوَ مُشَاهدٌ اليَـوْمَ مَـعَ الأسفِ مِنْ **جَمَاهِيرِ المُتمذْهبِينَ، وفِيهِمْ كثيرٌ مِنَ الدَّكَاترةِ، والمُتخرجِينَ مِـنْ كُليَّـاتِ الشَّـريعةِ، فـإنَّهم جَمِيعـًا يَتـديَّنُونَ بالتَّمـذهب**، ويُوجبونـهُ عَلَـىٰ النَّـاس حَتَّـىٰ العُلمـاء مِنْهُم!.. فَقَدْ جَعلُوا الْمَذْهبَ أَصْلاً، والقُرآنَ الكَريم تَبعـًا، فذَلِكَ هُوَ (**المَثْنَاةِ**) دُونَ مَـا شَكٍّ، أَوْ رَيْبٍ). اهـ

قلـتُ: وكـذَلِكَ الْمَقْصُـودُ بــ(الْمَثَانِي، أو الْمَثْنَـاةِ) الكُتُـب الحزْبيَّـةِ الفِكْريَّـةِ الْمَفْروضة عَلَىٰ الحِزْبيِّين الّتي صَرفتهُمْ مَعَ تَطَاولِ الزَّمَنِ عَنْ كِتَـابِ اللهِ تَعَـالَىٰ، وسُـنَّةِ رَسُولهِ ﷺ كَمَا هُوَ مُشَاهدٌ اليَوْم... فقَدْ جَعَلُوا الحِزْبَ، أَوْ الجَمْعيَّـةَ أَصْـلاً، والقُـرآنَ الكَرِيمِ، والسُّنَّةَ النَّبوية تَبعـًا ... فَهِي كُتبٌ فِكْرية مُضلّةٌ سِيَاسيّة.

٨) **وَعَنِ الإِمَامِ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ رحمه الله قَالَ: (سَمِعْتُ أَنَّهُ يُقَالُ: لاَ تُمكِّن رَجُلاً زَائِغُ القَلْبِ مِنْ أُذُنِكَ)**.

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ مُحْرز في «مَعْرِفَةِ الرِّجَالِ» (ص٢٩٢) مِنْ طَرِيقِ يَحْيَىٰ بنِ مَعِينٍ قالَ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ قَالَ: قَالَ مَالِكٌ بهِ.

قلتُ: وهَذَا سَندُهُ صحيحٌ.

وذكـرَهُ البَـاجِيُّ في «الْمُنْتقـىٰ» (ج٤ ص٢٧٤)، والشَّـاطِبيُّ في «الاعْتِصـام» (ج١ ص١٣١).

٩) وَعَنِ الإمامِ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ رحمه الله قَالَ: (لِرَجُلٍ؛ يَا هَذَا مَا تَلاَعَبْتَ بِهِ فَلاَ تَلْعَبَنَّ بِدِينِكَ!)[1].

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ الغَضَائِرِيُّ في «حَدِيثِهِ» (ص٢١)، والبَيْهَقِيُّ في «شُعَبِ الإيمَانِ» (١٥٣٨)، واللاَّلَكَائِيُّ في «الاعْتِقَادِ» (٢٩٥) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنِ القَعْنَبِيِّ قَالَ: قَالَ مَالِكُ بنُ أَنَسٍ بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَنَدُهُ صحيحٌ.

قلتُ: وهَؤُلاَءِ الخُطَبَاءُ عَلَىٰ مَعْرِفَتِهِمْ بضَعْفِهِمْ في العِلْمِ والدِّين، فَإِنَّهُمْ بلاَ حَيَاءٍ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَمِنْ خَلْقِهِ يَخْطُبُونَ في النَّاسِ عَلَىٰ أَنَّهُمْ مِنَ المَشَايِخِ، وَهُمْ: أَبْعَدُ النَّاسُ مِنَ المَشْيَخَةِ، بَلْ هُمْ أَجْهَلُ النَّاس، لأَنَّهُمْ وَقَعُوا في الجَهْلِ المَركَبِ الَّذي هُوَ أَشَدُّ مِنَ الجَهْلِ البَسِيطِ، واللهُ المُسْتعَانُ.

١٠) فَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بنِ عَمْرٍو الأَنْصَارِيِّ البَدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلاَمِ النُّبُوَّةِ الأُولَىٰ: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ).

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» (ج٦ ص٥١٥)، وفي «الأَدَبِ الْمُفْرَدِ» (ص٢٠٦)، وأَبُو دَاودَ في «سُنَنِهِ» (ج٤ ص٢٥٢)، وابنُ مَاجَه في «سُنَنِهِ» (ج٢ ص١٤٠٠)، وأَحْمَدُ في «الْمُسْنَدِ» (ج٤ ص١٢١ و١٢٢) و(ج٥ ص٢٧٣)، والبَيْهَقِيُّ في «السُّنن الكُبْرَىٰ» (ج١٠ ص١٩٢)، وفي «شُعَبِ الإيمَانِ» (ج٦ ص١٤٣)، وفي

---

(١) **قلتُ**: وَهَؤُلاءِ **الخُطَبَاءُ** يَلْعَبُونَ في الدِّينِ، والعياذُ باللهِ.

«الآدَابِ» (ص١٣٢)، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ في «الْمُصَنّف» (ج٨ ص٣٣٦)، والدَّارِمِيُّ في «الرَدِّ عَلَىٰ الْمَرِيسِيِّ» (ص١٧٣)، وابنُ الجَوْزِيِّ في «الحَدَائِقِ» (ج٢ ص٥٤٦)، وفي «مَشْيَختِهِ» (ص٨٦)، وفي «جَامِع المَسَانِيد» (ج٦ ص١٢٢)، والطَّحَاوِيُّ في «مُشْكِلِ الآثَارِ» (ج١ ص٤٧٩)، وابنُ الجَعْدِ في «الْمُسْنَدِ» (ج١ ص٤٦٤)، وابنُ الأَبَّارِ في «الْمُعْجَمِ» (ص١٤٨ و١٤٩)، والطَّيَالِسِيُّ في «الْمُسْنَدِ» (ص٨٦)، وعبدُ الله بنُ أَحْمَدَ في «زَوَائِدِ الْمُسْنَد» (ج٥ ص٢٧٣)، وابنُ فَاخِرٍ في «مَجْلسٍ مِنْ أَمَالِيهِ» (ص٤٨٢)، وأَبُو بَكْرٍ الأَنْصَارِيُّ في «الْمَشْيخَةِ الكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٦٠٠)، وفي «المَشْيخة الصُّغرىٰ» (ص٢٤)، والقَاسِم الثَّقفيُّ في «الأَرْبَعِينَ» (ص٢٢٠)، وأَبُو طَاهِرٍ السِّلَفِي في «الأَرْبَعِينَ البُلدانِيَّةِ» (ص٤٩)، والغَطْرِيفِيُّ في «جُزْئِهِ» (ص١٢٢)، وتَمّامُ في «الفَوَائِدِ» (١٠٨٦)، والْمِزِّيُّ في «تَهْذِيبِ الكَمَالِ» (٢/ ق/ ٧٤٢/ ط)، ونَجْمُ الدِّينِ النَّسفيُّ في «عُلمَاء سَمَرقَند» (ص٢٩٨)، وابنُ النَّقُور في «مَشْيختهِ» (ص٧٩)، وابنُ نَجيد السُّلَمِيّ في «حَدِيثِهِ» (١٠٠٣)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «الحِلْيَةِ» (ج٤ ص٣٧٠)، و(ج٨ ص١٢٤)، والخَطِيبُ البَغْدَادِيّ في «تَارِيخ بَغْداد» (ج١٠ ص٣٠٤ و٣٥٦)، و(ج٦ ص١١٤ و١١٥)، و(ج٣ ص١٠٠)، وابنُ أَبِي الدُّنيا في «مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ» (ص١٨)، والبَغَوِيُّ في «شَرْح السُّنَّةِ» (ج١٣ ص١٧٣)، وفي «مَصَابِيح السُّنَّةِ» (ج٣ ص٣٩٥)، والنَّعّال البَغداديّ في «مَشْيختهِ» (ص٩٣)، وصَدر الدِّين البَكْرِيّ في «الأَرْبَعِينَ» (ص٩٧)، وأَبُو نَصْرٍ البقّال في «حَدِيثِهِ» (ص٤٥)، وابنُ البُخَارِيِّ في «مَشْيَختهِ» (ج٣ ص١٨٤٤)، والخَرَائِطِيُّ في «مَسَاوئ الأَخْلاَقِ» (ص١٨٩)، والقَسْطَلَانِيُّ في «إِرْشَادِ السّاري» (ج٧ ص٤٩٥)، وابنُ عَساكر في «تاريخ دِمَشْق» (ج٤٠ ص٥٠٨ و٥٠٩)

و(ج٤٦ ص٣٠١) و(ج٦٤ ص٦٣)، وفي «مُعْجَمِ الشُّيُوخِ» (ج١ ص٤٧٩)، والشَّجَرِيُّ في «الأَمَالِي» (ج٢ ص١٩٦)، والسَّمّانُ في «مَشْيَختِهِ» كما في «التَّدْوِينِ في أَخْبَارِ قَزْوِين» للرَّافِعِيِّ (ج١ ص٤٦٨)، والقُضَاعِيُّ في «مُسْنَدِ الشِّهاب» (ج٢ ص١٨٧ و١٨٨)، وابنُ قُدَامَةَ في «التَّوابين» (ص٢٣٧)، وابنُ عَدِيّ في «الكَامِلِ» (ج٦ ص٢١٠٢)، وابنُ حِبَّانَ في «صَحِيحِهِ» (ج٣ ص٣)، وفي «رَوْضَةِ العُقَلاَءِ» (ص٥٧)، والإِسْمَاعِيلِيُّ في «الْمُعْجَمِ» (ج٢ ص٦٢٩ و٦٣٠)، وابنُ عَبْدِ البَرِّ في «التَّمهيدِ» (ج٢ ص٦٨ و٦٩)، والطَّبَرانِيُّ في «الْمُعْجَمِ الأَوْسَطِ» (ج٣ ص١٦٤)، وفي «الْمُعْجَمِ الكَبِيرِ» (ج١٧ ص٢٣٦ و٢٣٧)، والذَّهَبِيُّ في «مُعْجَمِ الشُّيُوخِ» (ج٢ ص٩٩)، وفي «السِّيَرَ» (ج١ ص٢٥٩) و(ج١٦ ص١٠٢)، وأَبُو الشَّيْخ في «الأَمْثَالِ» (ص١٢٢)، وفي «طَبَقَاتِ الْمُحدّثِينَ بأَصْبَهَانَ» (ج٤ ص٢٣٥)، وابنُ قُرَاجَا في «مَعْجَمِ الشُّيُوخِ» (ص٣٤٣ و٣٥٧ و٣٩٥)، وابنُ وَهْبٍ في «الجَامِعِ في الحَدِيثِ» (ج٢ ص٥٦١)، وابنُ طُولُون في «الفِهْرِست الأَوْسَطِ» (ج١ ص٢٤٥)، والأَسْكَدَارِيُّ في «طَنِينِ المُجَلْجَلاَتِ» (ق/ ٤٧/ ط)، والسَّخَاوِيُّ في «الجَوَاهِر المُكَلّلَةِ» (ص١٩٩ و٢٠٠)، وأَبُو عَمْرو الدَّانِيُّ في «عُلُومِ الحَدِيثِ» (٧٠)، و(٧١)، والعَبْدَرِيُّ في «رِحْلتِهِ» (ص١١٠)، وأَبُو الحَسَنِ الإِخْمِيمِيُّ في «الفَوَائِدِ المُنْتَقَاةِ» (ق/ ٢/ ط)، والكَلاَبَاذِيُّ في «مَعَانِي الأَخْبَارِ» (ص٢٦٧)، وأَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ في «تَنْبِيهِ الغَافِلِينَ» (ص٢٢٣)، ومُحَمَّدُ عَابِد في «حِصْرِ الشَّارِدِ» (ج٢ ص٦٦٣)، والقَطِيْعِيُّ[1]

(١) وعَزَاهُ للقَطِيعِيُّ ابنُ حَجَرٍ في «إِتْحَافِ المَهَرةِ» (ج١١ ص٢٦٨).

=

في «زَوَائِدِ المُسْنَدِ» (ج٥ ص٦٧٣)، وابنُ الدُّبَيْثِيِّ في «ذَيْلِ تَارِيخِ بَغْدَادِ» (ج٢ ص٢٥٧ و٣٧٢)، و(ج٣ ص٣٤٢ و٥١١)، وابنُ نُقْطَةَ في «مَعْرِفَةِ رُوَاةِ السُّنن» (ص٦٠٤)، وعَبْدُ الحَقِّ الإِشْبِيلِيّ في «الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الكُبْرَىٰ» (ج٣ ص٨٦)، وأَبُو عُبَيْدٍ في «غَرِيبِ الحَدِيثِ» (ج٣ ص٣١)، وفي «حَدِيثِهِ» (ص١٤٦)، والخُلْدِيُّ في «الفَوَائِدِ» (ص١٧٧)، وأَبُو زَكَرِيّا ابنُ نَصْرٍ في «مَجْلِسَيْنِ مِنْ أَمَالِيهِ» (ق/ ٩/ ط)، والفِهْرِيُّ في «اسْتِنْزَالِ السَّكِينَةِ» (ص٥٥)، والأَيُّوبِيُّ في «المَنَاهِلِ» (ص١٩٦)، وابنُ قَانِعٍ في «مُعْجَمِ الصَّحَابَةِ» (ج١١ ص٤٠٣٤) مِنْ طُرُقٍ عَنْ مَنْصُورِ بن مُعْتَمر عن رِبْعِيّ بنِ حِرَاش عن أَبِي مَسْعُودٍ ﷺ بِهِ.

وقَوْلُهُ ﷺ: (**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَىٰ**)؛ يُشِيرُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ أَنَّ هَذَا مَأْثُورٌ عَنِ الأَنْبِيَاءِ الْمُتقدّمِينَ، وأَنَّ النَّاسَ تَداوَلُوهُ بَيْنَهُمْ، وتَوارَثُوهُ عَنْهُمْ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ.

وهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ النُّبوةَ المُتَقدِّمَةَ جَاءَتْ بَهَذَا الكَلاَمِ، وأَنَّه اشْتَهَرَ بَيْنَ النّاسِ حَتَّىٰ وَصَلَ إِلىٰ أَوَّلِ هَذِهِ الأُمّةِ.(١)

إِذاً الحَيَاءُ مِمَّا أُثِرَ عَنِ الأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ، وتَدَاولَهُ النّاسُ وتَوارَثُوهُ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ.

=

وعَزْوهُ إِلَىٰ عَبْدِ الله بنِ أَحْمد في «زَوَائِدِ المُسْنَدِ» فَهُوَ خَطَأٌ.

(١) انظر: «جَامِعِ العُلُومِ والحِكَم» لابنِ رَجَبٍ (ص٤٩٧) و«شَرْحَ الأَرْبَعِينَ النّوويَّةِ» لشَيْخِنَا الشَّيخ مُحَمَّدٍ العُثيمِينَ (ص٢٠٦).

قلتُ: وهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ اتِّفاقِ الأَنْبياءِ عَلَىٰ هَذَا الأَمْرِ، وَمَا اتِّفَاقهُمْ إلاَّ لفَضْلِ الحَيَاءِ، وذَمِّ فَاقِدهُ.

وقَوْلُهُ ﷺ: «**فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**»؛ هُوَ أَمْرٌ بمَعْنَىٰ الخَبَرِ، أَوْ هُوَ للتَّهْدِيدِ، والوَعِيدِ؛ أَيْ: اصْنَعْ مَا شِئْتَ فإنّ اللهَ يَجْزِيكَ، أَوْ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَكَ حَيَاءٌ فَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فإنَّ اللهَ يُجَازِيكَ عَلَيْهِ.(١)

قَالَ الخَطَّابِيُّ رحمه الله **في «أَعْلاَمِ الحَدِيثِ» (ج٣ ص٢١٩٨)**: (مَعْنَىٰ قَوْلِهِ ﷺ: **(النُّبُوَّةُ الأُولىٰ)**؛ أَنَّ الحَياءَ لَمْ يَزَلْ مَمْدُوحًا عَلَىٰ أَلْسِنِ الأَنْبَيَاءِ الأَوَّلِينَ ومَأْمُوراً بِهِ، لَمْ يُنسَخْ فِيمَا نُسِخَ مِنَ الشَّرَائِعِ، فالأَوَّلُونَ والآخِرُونَ فِيهِ عَلَىٰ مِنْهاجٍ وَاحِدٍ.

وقَولُه ﷺ: (**إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**)؛ فَإِنَّ لَفظَهُ لَفْظُ أَمرٍ ومَعْناه الخَبَرُ. يَقُولُ: إِذَا لَمْ يَكُن لَكَ حَياءٌ يمْنَعُكَ مِنَ القَبِيحِ صَنَعْت مَا شِئْتَ، يُرِيدُ مَا تَأمُرك بِهِ النفْسُ وتَحْمِلُكَ عَلَيْهِ مِمَّا لا تُحمَدُ عاقِبتُه، وحَقِيقَتُه: مَنْ لم يَسْتَحِ صَنَع مَا شَاءَ). اهـ

وبَوَّبَ عَلَيْهِ الإِمَامُ البُخَارِيُّ رحمه الله **في «صَحِيحِهِ» (ج١٠ ص٥٢٣) بَابُ**: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ.

---

(١) انظر: «جَامِعَ العُلُومِ والحِكَمِ» لابنِ رَجَبٍ (ص٤٩٨) و«مَعَالم السُّنن» للخَطَّابِيِّ (ج٧ ص١٧٢)، و«أَعْلاَمِ الحَدِيثِ» لهُ (ج٣ ص٢١٩٨)، و«شَرْحَ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لابنِ بَطَّالٍ (ج٩ ص٢٩٩)، و«عُمدَة القَارِي» للعَيْنِيِّ (ج١٣ ص١٢٠)، و«الكَوَاكبَ الدَّراريّ» للكِرْمانيِّ (ج٢١ ص٢٣٦)، و«إِرْشَادَ السَّارِي» للقَسْطَلانيِّ (ج٧ ص٤٩٦)، و«تُحْفَةَ البَارِي» للأَنْصَارِيِّ (ج٦ ص١٠٢)، و«مِرْقَاةَ الصُّعُود» للسُّيُوطيِّ (ج٥ ص١٧٧).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت: ٤٠].

قلتُ: وإِذَا لَمْ يَكُنْ فِيكَ حَيَاءٌ صَنَعْتَ مَا شِئْتَ واللهُ الْمُسْتَعَانُ.(١)

قَالَ الخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (الْحِكْمَةُ فِي التَّعْبِيرِ بِلَفْظِ الْأَمْرِ دُونَ الْخَبَرِ فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ الَّذِي يَكُفُّ الْإِنْسَانَ عَنْ مُوَاقَعَةِ الشَّرِّ هُوَ الْحَيَاءُ، فَإِذَا تَرَكَهُ صَارَ كَالْمَأْمُورِ طَبْعًا بِارْتِكَابِ كُلِّ شَرٍّ).(٢)(٣) اهـ

وقَالَ شَيْخُنا الشَّيخ مُحَمَّد بنُ صَالِحٍ العُثيمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ **في «شَرْحِ الأَرْبَعِينَ النَّوويَّةِ» (ص٢١٠)**: (**والحَيَاءُ نَوْعَانِ: الأَوَّلُ**: فِيمَا يتَعَلَّقُ بحَقِّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. **والثَّاني**: فِيمَا يَتَعلَّقُ بحَقِّ الْمَخْلُوقِ. أَمّا الحَيَاءُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بحَقِّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فيَجِبُ أنْ تَسْتَحِيَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أنْ يَراكَ حَيْثُ نَهَاكَ، وأنْ يَفْقدَكَ حَيْثُ أَمَرَكَ، وأَمّا الحَيَاءُ مِنَ الْمَخْلُوقِ فأَنْ تَكُفَّ عَنْ كُلِّ مَا يُخَالِفُ الْمُروءَةَ، والأَخْلاَق). اهـ

وقَالَ ابنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ **في «جَامعِ العُلُومِ» (ص٤٩٧)**: (**وقَوْلُهُ** ﷺ: «**إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**»؛ **فِي مَعْنَاهُ قَوْلاَنِ: أَحَدُهُمَا**: أَنَّهُ لَيْسَ بمَعْنَىٰ الأَمْرِ أَنَّ يَصْنَعَ مَا شَاءَ، وَلَكِنَّهُ عَلَىٰ مَعْنَىٰ الذَّمِّ وَالنَّهْيِ عَنْهُ، وَأَهْلُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ لَهُمْ طَرِيقَانِ:

---

(١) انظر: «شَرْحَ الأَرْبعِينَ النَّوويَّةِ» لشيخُنا الشَّيْخ مُحَمَّدٍ العُثيمِينَ (ص٢٠٧).

(٢) **قلتُ**: فَلَمّا تَرَكَ الخَطِيبُ الحَيَاءَ ارْتَكَبَ الشُّرُورَ والعِيَاذُ باللهِ.

(٣) انظر: «فَتْحِ البَارِي» لابنِ حَجَرٍ (ج٦ ص٥٢٣).

أَحَدَهُمَا: أَنَّهُ أَمْرٌ بِمَعْنَىٰ التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ، وَالْمَعْنَىٰ: إِذَا لَمْ يَكُنْ حَيَاءٌ، فَاعْمَلْ مَا شِئْتَ، فَاللهُ يُجَازِيكَ عَلَيْهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت: ٤٠].

والطَّرِيقُ الثَّانِي: أَنَّهُ أَمْرٌ، وَمَعْنَاهُ الْخَبَرُ، وَالْمَعْنَىٰ: أَنَّ مَنْ لَمْ يَسْتَحْيِ، صَنَعَ مَا شَاءَ، فَإِنَّ الْمَانِعَ مِنْ فِعْلِ الْقَبَائِحِ هُوَ الْحَيَاءُ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَيَاءٌ، انْهَمَكَ فِي كُلِّ فَحْشَاءَ، وَمُنْكَرٍ.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: فِي مَعْنَىٰ قَوْلِهِ ﷺ: **(إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ، فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ)**: أَنَّهُ أَمْرٌ بِفِعْلِ مَا يَشَاءُ عَلَىٰ ظَاهِرِ لَفْظِهِ، وَأَنَّ الْمَعْنَىٰ: إِذَا كَانَ الَّذِي تُرِيدُ فِعْلَهُ مِمَّا لَا يُسْتَحْيَا مِنْ فِعْلِهِ لَا مِنَ اللهِ، وَلَا مِنَ النَّاسِ، لِكَوْنِهِ مِنْ أَفْعَالِ الطَّاعَاتِ، أَوْ مِنْ جَمِيلِ الْأَخْلَاقِ، وَالْآدَابِ الْمُسْتَحْسَنَةِ، فَاصْنَعْ مِنْهُ حِينَئِذٍ مَا شِئْتَ). اهـ

وقَوْلُهُ ﷺ: **(النُّبُوّة الأُولَىٰ)**؛ أنَّ الحَيَاءَ لَمْ يَزَلْ أَمْرهُ ثَابِتـًا، واسْتِعْمَالهُ وَاجِبـًا مُنْذُ زَمَانِ النُّبوّةِ الأُولىٰ، وأنّهُ مَا مِنْ نَبِيٍّ إلَّا وَقَدْ نَدِبَ إلىٰ الحَيَاءِ، وحَثَّ عَلَيْهِ، وأَنّهُ لَمْ يُنسَخْ فِيمَا نُسِخَ مِنْ شَرَائِعِهِمْ، وَلَمْ يُبدّلْ فِيمَا بَدَّلَ مِنْهَا، وذَلِكَ أنَّه أمرٌ قد عُلِمَ صَوَابهُ، وَبَانَ فَضْلُهُ، واتَّفَقَتْ العُقولُ عَلَىٰ حُسْنِهِ، وَمَا كَانَ هَذَا صِفَتُهُ: لَمْ يُجِزْ عَلَيْهِ النَّسْخُ والتَّبْدِيل.[1]

---

(١) انظر: «مَعَالِمَ السُّنن» للخَّطَابِيِّ (ج٧ ص١٧١ و١٧٢)، و«شَرْحَ الأَرْبَعِينَ» للنَّوَوِيِّ (ص٩٥)، و«التَّعيينَ في شَرْحِ الأَرْبَعِينَ» للطُّوفيِّ (ص١٦٨)، و«شَرْحَ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لابنِ بَطَّالٍ (ج٩ ص٢٩٩)، و«عُمدَة القَارِي» للعَيْنِيِّ (ج١٣ ص١٢٠)، و«الكَوَاكِبَ الدَّرارِيّ» للكِرْمانيِّ (ج٢١ =

قلتُ: فَمَنْ أَرَادَ أن يَقْتَدِي بالأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ فَليسْتَحِي مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ مِنَ قَبيحِ الأُمُورِ[1]... لأنّ الحَيَاءَ مَانعٌ مِنَ الأعْمَالِ القَبيحَةِ كـ(الكَذِبِ) وغَيْرِهِ.

قلتُ: والشَّرائعُ السّابقَةُ للأنْبِيَاءِ جَاءَتْ بالفَضِيلَةِ، وَنَهتْ عَنِ الرَّذِيلَةِ... فَهُمْ مُتّفِقُونَ عَلَىٰ الحَيَاءِ.

هَذَا آخرُ مَا وفَّقني اللهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ إِلَيْهِ فِي تَصْنِيفِ هَذَا الكِتَابِ النَّافعِ المُبارك -إِنْ شَاءَ اللهُ- سَائلاً ربِّي جَلَّ وعَلا أَنْ يكْتبَ لِي بهِ أَجْراً، ويحطَّ عنِّي فيهِ وِزراً، وأن يَجْعَلَهُ لِي عِنْدَهُ يَوْمَ القيامةِ ذُخراً... وصلّىٰ اللهُ وسَلّم وبَارَكَ عَلَىٰ نَبيِّنا مُحَمَّدٍ، وعَلَىٰ آلِهِ، وصَحْبِهِ أَجْمعِينَ، وآخرُ دَعْوَانَا أنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالمِينَ

=

ص٢٣٦)، و«إِرْشَادَ السَّارِي» للقَسْطَلانيِّ (ج٧ ص٤٩٦)، و«تُحْفَةَ البَارِي» للأَنْصَاريِّ (ج٦ ص١٠٢)، و«مِرْقاة الصُّعُود» للسُّيُوطيِّ (ج٥ ص١٧٧).

(١) والخَطِيبُ بغِشِّهِ للنَّاسِ وكَذِبِهِ عَلَيْهِمْ، وغَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ فَقَدَ الحَيَاء؛ نَعُوذُ باللهِ مِنَ الخِذْلاَنِ.

قَالَ النَّوويُّ في «شَرْحِ الأَرْبَعِينَ» (ص٩٤): (إِذَا تَرَكَ المَرْءُ الحَيَاءَ فَلاَ تَنْتَظِرُونَ مِنْهُ خَيْراً). اهـ

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
١)	دُرَّةٌ نَادِرَةٌ بِئْس خَطِيبُ الجَمَاعَةِ؛ لأَنَّهُ شَرٌّ فِي الدِّينِ	٥
٢)	المُقَدِّمَةُ	٧
٣)	المَقْصُودُ الشَّرْعِيِّ مِنْ خُطْبَةِ الجُمُعَةِ هُوَ تَبْيِّين أُصُولِ الإِسْلاَمِ	٨
٤)	ذِكْرُ تَبْيِّين جَهْلِ الخُطَبَاءِ فِي البُلْدَانِ الإِسْلاَمِيَّةِ	١٠
٥)	تَحْذِيرُ الشَّرع مِنْ خُطَبَاءِ المَنَابِرِ	١١
٦)	الخُطَبَاءُ أَهْلِ مَكْرٍ وخَدِيعَةٍ وخِيَانَةٍ للمُسْلِمِينَ	١٦
٧)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى تَحْذِيرِ الشَّارِعِ مِنَ الخُطَبَاءِ الجُهَّالِ فِي هَذَا العَصْرِ، وَمَا تَرَتَّبَ لَهُمْ مِنْ الخِذْلاَنِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا، والوَعِيدِ الشَّدِيدِ بالعَذَابِ بالنَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ وأَنَّ صُعُودَ هَؤُلاَءِ عَلَى المِنْبَرِ وَوَعْظَهُمْ النَّاسَ عَلاَمَةٌ مِنْ عَلاَمَاتِ السَّاعَةِ، وذَلِكَ لتَدَخُلِهِمْ فِي الدِّينِ بغَيْرِ عِلْمٍ وبَصِيرَةٍ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، ولِمَا أَحْدثُوا مِنَ الفَوْضَى فِي الخَطَابَةِ أَيَّامِ الجُمُعِ عَنْ طَرِيقِ أَحْزَابِهِمْ	١٩
٨)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ أَكْثَرَ خُطَبِ الخُطَبَاء مِنْ وَصْيِ الشَّيْطَانِ لَهُمْ	٢٠
٩)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ أَكْثَرَ خُطُبِ الخُطَبَاء تُشْبِهُ السِّحْرِ الخَبِيث	٢٠
١٠)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَبْغِضُ هَؤَلاءِ الخُطَبَاءِ الجَهَلَة، لأَنَّهُمْ يَتَكَلَّمونَ فِي دِينهِ بغَيْرِ عِلْمٍ	٢٢
١١)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ هَؤُلاَءِ الخُطَبَاءَ بسَبَبِ جَهْلِهِمْ فِي الإِسْلاَمِ شَبَّهُهُمْ الرَّسُولُ ﷺ بالبَقَرِ الَّتي لا تَفْهَمُ	٢٢و٢٥
١٢)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى تَحْذِيرِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الخَطِيبِ الجَاهِلِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِي الدِّينِ بغَيْرِ عِلْمٍ، ولا كِتَابٍ مُنِيرٍ، وأَنَّهُ ﷺ حَذَّرَهُ أَنَّ لا يَخْطُبَ ولا يَصْعُدَ المِنْبر لِيَخْطُبَ بالنَّاس، ولَيْسَ أَهْلٍ للخَطَابَةِ	٢٦
١٣)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ أَكْثَرَ الخُطَبَاءِ الَّذِينَ يَخْطبُونَ فِي البُلْدَانِ الإِسْلاَمِيَّةِ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ	٣٠

١٤) ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى أنَّ هَؤُلاءِ الخُطَبَاءَ الجَهَلَة مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وأَنَّ سَوْفَ تُقْرَضُ أَلْسنَتهُمْ بمَقَارِضَ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ نَارٍ بَسَبَبِ أَنَّهُمْ خَطَبُوا النَّاسَ بجَهْلٍ في الدِّين وخَدَعُوهُمْ، ومَكَرُوا بهِمْ وخَانُوهُمْ ويَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ ويَقْرَؤُونَ القُرْآنَ ولا يَعْمَلُونَ بِهِ وأَنَّهُمْ مَسَكُوا المَنَابِرَ مِنْ أَجْلِ جَمْعِيَاتِهِم الضَّالَة وَمِنْ أَجْلِ السَّيطَرَةِ عَلَى المَسَاجِد فَأَحْدَثُوا الفَوْضَى في الخَطَابةِ أَيَّامِ الجُمَعِ..... ٣٢

١٥) ذِكْرُ الدَّلِيلِ أَنَّ هَؤُلاَءِ الخُطَبَاءَ مِنْ خُطَبَاءِ السُّوءِ ومِنْ رُؤُوسِ العِصَابَاتِ المَوْجُودَة في البُلْدَانِ الإِسْلامِيَّةِ..... ٣٩

١٦) ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ كُتُبَ الخُطَبَاءِ مِنَ الكُتُبِ البِدْعِيَّةِ لأَنَّهَا لَمْ تُكْتَبْ عَلَى السُّنَّةِ..... ٤٤

١٧) تَحْذِيرُ الإِمَامُ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللهُ مِنْ هَؤُلاَءِ الخُطَبَاءِ الجَهَلَة لأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الزَّيْغِ في الدِّينِ..... ٤٥

١٨) هَؤُلاَءِ الخُطَبَاءُ يَلْعَبُونَ عَلَى عُقُولِ العَامَّةِ الرّعَاع..... ٤٦

١٩) هَؤُلاَءِ الخُطَبَاءُ فَقَدُوا الحَيَاءَ فَلاَ تَنْظُرُوا مِنْهُم خَيْراً..... ٤٦

٢٠) فَائِدةٌ أَثَرِيَّةٌ في الحَيَاءِ..... ٤٩

سلسلة النصيحة الذهبية للعودة إلى السلفية (٣١)

بئس الخطيب أنت

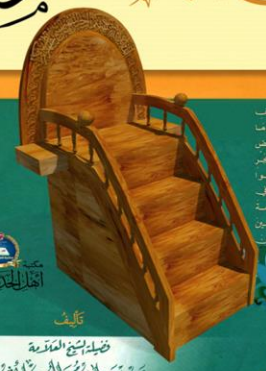

دراسة ألوانية منهجية علمية في كشف حقيقة خطباء المساجد في الإسلام، وما ابتدعوا في الدين، مع قسم عريض في القول والعمل في المسلمين، فلم يحمد الله تعالى بنيهم خيرا، ولا رفعوا للإسلام رايةً، وما زالوا يسعون في قسب نظام المسلمين، ويقرقعون كلمة المسلمين في بلدانهم، ويستكون المؤمنين في ليتهم، ويسعون في الأرض مفسدين

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

فوزي بن عبد الله بن محمد الحميدي الأثري

حفظه الله ورعاه

مكتبة أهل الحديث